تاريخ الحرب البلقانية

المصوّر

بين الدولة العثمانية ودول الاتحاد البلقاني

بقلم

سليم العقاد

الجزء الثاني

يشتمل على ثلاثة عشر رسماً وخريطتين حربيتين

ويطلب

من الورشة العثمانية في شارع كلوت بك (عطفة الوطن)

ومن المكاتب الكبرى

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٩١٣

تاريخ الحرب البلقانية

المصوّر

بين الدولة العثمانية ودول الاتحاد البلقاني

بقلم

سليم العقاد

الجزء الثاني

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣١٣

الفصل الاول

وقائع الجبل الاسود

أعلنت حكومة الجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية في الثامن من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢ أي قبل حليفاتها الثلاث بعشرة ايام ونحن شارعون الآن في سرد اخبار وقائعها الاولى

نقولا الاول

ملك الجبل الاسود

في الاساطير الصقلبية القديمة ان الله سبحانه وتعالى لما كوّن العالم انشق في يده كيس الحجارة التي كان يكوّن منها الجبال وتساقطت الى الارض فكانت منها تلك البقعة الصخرية السوداء المعروفة بالجبل الاسود

والجبل الاسود — ويسميه الاتراك قره طاغ — لا تزيد مساحته على ٣٦٣٠ ميلاً مربعاً يسكنها ٢٤٧ الف نسمة كلهم من ذوي النجدة والبأس

وعاصمة الجبل ستنجه وفيها ٤٥٠٠ نسمة

ففي سنة ١٨٥٢ رأى القيصر الروسي نقولا الاول ان يكافئ البرنس دانيلو بتروفتش على شجاعته وحميته فقلده — بعد الاتفاق

مع حكومة النمسا — امارة الجبل الاسود

وكان الجبل في ذلك العهد لا يزال على الحالة التي وجد فيها يوم انشق كيس الحجارة فلا حالته الطبيعية تبدلت ولا اهلوه كانوا يختلفون عن اجدادهم الاقدمين الا في امر واحد وهو السلاح الذي كانوا يتقلدونه في اوساطهم وهو وحده كان عصرياً

ولم يكن للبرنس دانيلو عقب فارسل حفيده البرنس نقولا الى فرنسا يتخرج في مدرستها الحربية الكبرى (سن سير)

وفي سنة ١٨٦٠ قتل البرنس دانيلو بطعنة خنجر فاستدعي البرنس نقولا من المدرسة ليخلفه وكان لا يتجاوز الثامنة عشرة من سنيه . وهذا ما خاطب به الجبليين يوم عودته :

« أيها الجبليون . لقد شاء البرنس دانيلو ان اكون انا خلفه لعلمه ان ليس احد يحبكم مثلي . فسأقتفي آثاره فأحب ما أحب واريد ما أراد واحقق المستقبل الذي أعد لنا عدته و بدأ به »

وقد انجز البرنس نقولا وعده فوسع حدود امارته كثيراً عما كانت يوم تولى الامارة ثم عززها بميناء على الادرياتيك هو ميناء انتيفاري المعروف

وكان البرنس نقولا صديقاً حميماً للقيصر الروسي اسكندر الثالث الذي كان يقول : ان امير الجبل الاسود هو الصديق الوحيد لي في اوربا

ومما يؤثر عن هذا الامير جوابه لاحد نبلاء الاجانب وقد سأله

عن البضائع التي يصدرها الجبل الاسود الى الخارج . فقال له الامير : بناتي . . .

وقد أصاب فان اكبر كريماته وهي الاميرة ميلتزه اقترنت بالغرندوق الروسي بيار . والاميرة ستانا اقترنت بالغرندوق دي لشتنبرغ ثم من بعده بالغرندوق نقولا . والاميرة زوركا تزوّجت زعيم اسرة قره جورجفتش وهو ملك الصرب الحالي وكان رفيقاً لابيها في مدرسة سن سير . وتوفيت سنة ١٨٩٠ . والاميرة أنا تزوجت البرنس دي باتنبرغ . والاميرة هيلانة هي ملكة ايطاليا الحالية زوجة الملك فكتور عمانوئيل الثاني

ومن كانت هذه علاقاته مع اكثر الاسر المالكة في اوربا فأحر به ان يكون ملكاً . وقد لبس التاج في الثامن والعشرين من شهر اب (اغسطس) سنة ١٩١٠ فلم تبقَ حاجة في نفس يعقوب

جندية الجبل

لم يكن للجبل قبل سنة ١٩١٠ جندية منظمة غير فرقة الحرس وفرقة من الضابطة . فكان كل الرجال الذين لا عاهة فيهم يمرنون على الحرب ويستدعون حين الاقتضاء لحمل السلاح

فلما كان شهر ايار من السنة المذكورة (١٩١٠) وضعت حكومة الجبل الاسود نظاماً عسكرياً وفرضت فيه الخدمة على كل صحيح

البنية من ابن ١٨ الى ابن ٦٢

وقد قلنا ان سكان الجبل الاسود لا يزيدون على ٢٤٧ الف نسمة فهم لا يستطيعون ان يجندوا اكثر من ٣٧ الف مقاتل

فرق الجيش

هؤلاء السبعة والثلاثون الفاً يوزعون على اربع فرق كل فرقة ثلاثة الوية من المشاة الا الرابعة فهي لواءان فقط

اما اللواء فيؤلف من : اربعة الى ستة طوابير وكل طابور اربع الى ثماني كتائب . طابور احتياطي . كتيبة فرسان للاستطلاع . كتيبة بلطجية ورجال تلغراف . بطاريتين مدفعيتين . وكتيبة متراليوز

وتتناول الفرقة فوق ذلك : بلوكاً من الفرسان . كتيبة من ممهدي الطرق . كتيبة من رجال التلغراف . بطارية متراليوز . (اربع قطع) . بطارية مدفعية . طابور الهيأة الاداريه . كتيبة اعداد المراحل للجيش :

المدفعية

اما المدافع السهلية والجبلية فكانت كلها من نوع كروب من طراز قديم . يستثنى من ذلك

بطاريتان روسيتان من عيار ٧٦ من المدافع السريعة الانطلاق

ثلاث بطاريات ايطالية من عيار ٩٠ سهلية

اربع بطاريات روسية جبلية سريعة الانطلاق

ثلاث بطاريات جبلية ايطالية

ثم ان لدى الجبل بعض مدافع ثقيلة للحصار منها :

اربعة مدافع هاوون من عيار ٢٢٠ مليمتراً		ايطالية
اثنا عشر مدفع هاوون «	« ٢٣٠ «	روسية
ثلاثة مدافع هاوون «	« ١٥٠ «	ايطالية

ثلاث الى اربع بطاريات من عيار ١٥٠

ثلاث بطاريات من عيار ١٢٠

وليس عند الجبليين فرسان ولا هياءات صحية ولا وسائل نقل ولا معدات تموين غير مركبات قديمة العهد

يتبين مما تقدم ان جيش الجبل الاسود اضعف من ان يستطيع انتهاج خطة هجوم بيد ان شدة بأس رجاله ومناعة جباله خولته قوة دفاعية من الدرجة الاولى

خطاب الملك الى الشعب

لما اعلنت حكومة الجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية وجه الملك نقولا الاول الى شعبه الخطاب الاتي :

« ان آمالي بالوصول الى وسيلة يتمكن بها الصربيون سكان الصرب القديمة من تحرير نفوسهم والنجاة مما هم فيه من العذاب والشقاء لم تحقق فلذلك لم يبق لي الآن الا ان امتشق الحسام

الذي لا ريب في ان له تاريخاً مجيداً . ذلك الحسام الذي تبعه الجبليون ببسالة الى نكشتش وانثيفاري ودولسينو مع ان تقويض اركان السلم في اوربا يحملني عناء شديداً

يا أهل الجبل الاسود ان الحرب التي نشهرها حرب عادلة وقد قضي الامر . ان الله سبحانه والحظ الذي يرافق العنصر الصربي يقدرنا على ايصال هذا الحظ الى اخواننا الذين في الشقاء

فعسى ان تتم احلام صباي الاولى لما انبأت بهذا اليوم العظيم في الاشعار التي نظمتها حينئذ ببركة الله والقديس بطرس شفيع الجبل الاسود وسائر القديسين وان تشعل في صدور شعبي نار الايمان ليزحفوا الى ما وراء حدود الجبل الاسود

عاش الجبل الاسود وعاش الاتفاق البلقاني نقولا

الجيوش الجبلية الزاحفة

تألف من الجيش الجبلي وهو اربع فرق كما تقدم ثلاثة جيوش . وهذا بيانها :

الجيش الاول تولى قيادته الجنرال مرتينوفتش – وهو وزير حربية الجبل الاسود – وقوامه الفرقة الاولى وجعل وجهته الجهة الجنوبية الغربية من بحيرة اشقودره

الجيش الثاني عهد في قيادته الى الجنرال لازاروفتش . وقوامه الفرقة الثانية وقسم من الرابعة . وكانت وجهته اشقودره من الجهة الشمالية

الشرقية من البحيرة

الجيش الثالث كان يقوده الجنرال فوكوفتش وقوامه الفرقة الثالثة والقسم الباقي من الفرقة الرابعة . وكانت وجهته الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من الحدود

وهذا الجيش كان مستقلاً في حركاته الحربية عن الجيشين الاولين

القوات العثمانية المدافعة

تقيم في اشقودره في ايام السلم الفرقة الرابعة والعشرون العثمانية المستقلة فلما توترت العلائق بين العثمانية وحكومات البلقان عُززت هذه الفرقة بفرقة اخرى من الرديف . فهاتان الفرقتان مع من ينضم اليهما من متطوعة الالبانيين — وهم كثيرون — ومع بعض الفصائل (من الفيلق السادس ومن فرقة دبرا) التي لم يتهيأ لها اللحاق بالجيش في كومانوفو أصبحت قوة يعتد بها تحت امرة الفريق حسن رضا باشا

ميدان القتال

اما مدينة اشقودره فقائمة الى الجنوب من البحيرة وتحميها من الجهة الشمالية الشرقية ومن الجنوب سلسلة من القلاع والاستحكامات — كغوليمي و بردنيولي و بريدتزه — ومن الغرب قلعة طرابوش المنيعة القائمة في الجنوب الاقصى من الاكمات المشرفة من هذه الجهة على البحيرة وعلى المدينة من علو اربع مئة متر أو تزيد . وان هذه

القلاع والاستحكامات تنتشر في مسافة نحو خمسة وعشرين كيلومتراً

اما في الشمال — تجاه بلدة بودغورتزا الجبلية — فقائمة سلسلة استحكامات دتشنش وروغاي وشبتانيق وفلادنيا وفرانيا وهلم وهي تحوط بلدة توزي العثمانية شمالاً بغرب وغرباً بجنوب

واكثرية الاهلين في اشقودره والسهول المحيطة بها من المسلمين اما الجهة الشرقية فيسكنها الماليسوريون — وهم قبائل البانية كاثوليكية تقدر بنحو ثلاثين الفاً — وكان قسم منهم قد لجأ الى الجبل الاسود سنة ١٩١١ على اثر تمردهم فقاتلوا مع الجبليين بينما كان الارنؤوط والالبانيون المسلمون يقاتلون بجانب الجنود العثمانية

الفريق اسعد باشا

ويقول مراسل التيمس ان قد كان في اشقودره اللواءان السبعون والحادي والسبعون من فرقة النظام الحر. وقد تمكن الفريق اسعد باشا من الوصول الى اشقودره بفضل العقبات التي وضعها هذان اللواءان في سبيل تقدم الجبليين. والمرجح انه وصل اليها باللوائين الثامن عشر والحادي والعشرين من الفرقة نفسها. عدا الالوف من الالبانيين المستحكمة العداوة بينهم وبين الجبليين

المدفع الاول

صباح الاربعاء تاسع تشرين الأول (اكتوبر) كان الجيش الثاني بقيادة الجنرال لازاروفتش لا يزال في بودغورتزه وكان الملك

تقولا ونجله البرنس ميركو وحاشيته قد وصلوا من ستنجه والناس في الطريق يلاقونهم بالهتاف

قال مكاتب الديلي ميل : فصعد الملك الى رابية تشرف على حصن دتشتش العثماني وعلى الروابي المجاورة له فلما دقت الساعة الثامنة وقف الملك منتصباً ونزع قبعته عن رأسه ورسم علامة الصليب على صدره . ولم تمض هنيهة حتى سمع انطلاق اول قنبلة من مدافع الجبليين — وكان مطلقها البرنس بطرس اصغر انجال الملك تقولا — فوقعت على بطارية عثمانية في بلانينتزا فتصاعد حين انفجارها عمود من الدخان في الهواء . واجاب العثمانيون باطلاق مدافعهم على الجبليين وكانت الموسيقى تعزف النشيد الجبلي الوطني والملك يراقب قنابل مدافعه بانتباه عظيم

قال المكاتب وقد رأيت قنبلة جبلية سقطت في خندق عثماني ففر الجنود الذين فيه فامر الملك ان يقام مركز رئاسة جيشه في ذلك الموضع . وكان القتال بجوار بلدة توزي في مكان يبعد ثماني ساعات الى الجنوب الغربي من بودغورتزه »

وقائع الجيش الثالث

كان الجيش الثالث يوم اعلان الحرب متألباً في كولاسين فعهد اليه في الزحف على ايبك من جهتي برانا و بلافا ثم صد الحاميات العثمانية في شمالي سنجق نوفي بازار واحتلال تلك البقعة الى ان يلتقي بالجيش

الصربي الزاحف في الوجهة عينها . ثم بعد ذلك الزحف من ابك على ديا كوفا و بريزرند وابقاء حامية فيهما وارسال ما يتبقى لديه من الجيش لتضييق الحصار على اشقودره

الحاميات العثمانية

كان في برانا و بلافا وبيلو بولي و بلالية حاميات من الجيش النظامي يعضدها جانب من الرديف او المستحفظ ومتطوعة الالبانيين وربما كان الجميع عشرة طوابير (من ٦ الى ٨ الاف) . اما البلاد فجبلية متوعرة تتخللها اودية وخنادق طبيعية

دخول برانا

ففي التاسع من الشهر جعل الجنرال فوكوفتش جيشه أربعة صفوف عهد الى الاول بالزحف على برانا شمالاً والى الثاني على بلافا جنوباً والى الثالث بالتقدم الى بيلو بولي شمالاً ايضاً . اما الاول فتمكن بعد مناوشات خفيفة وسير بطيء بسبب وعورة الطرق من بلوغ هضبات بوغانا (غربي برانا) في ١٥ منه حيث غنم مدفعين . وفي ١٦ منه استأنف القتال . فلما كان الليل استحوذ الذعر على ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ من الرديف العثماني او الباشبزق ففروا في جهة روغاي فطاردهم الجبليون واسروا منهم مئتين وغنموا ثلاثة مدافع

وبلغ الجبليون برانا فقابلهم فيها بعض الكتائب النظامية وهي في

خنادقها بيد ان الجبليين تحوطوهم من كل جانب فسلموا فاخذوا منهم خمس مئة اسير واربعة عشر مدفعاً و٧٠٠ الى ٨٠٠ بندقية . وتمكن الباقون من الفرار بسائر ما كان لديهم من المدافع

وكانت قد ارسلت من ايبك الى برانا كتيبة عثمانية فباغتها الجبليون في مضيق صخري في الجهة الشمالية الغربية من روكوفو (على مسافة ١٥ كيلومتراً من ايبك) فافنوها عن آخرها . وبقي مئتان مع زعيمهم عاصم بك فاخذوا أسرى . وبلغ عدد القتلى والجرحى من العثمانيين زهاء الالف

هذا الفوز اكسب الجنرال فوكوتتش نوط (مدالية) اوبيلتش وهو اعلى الاوسمة العسكرية في الجبل الاسود

أخذ بلافا

اما القسم الثاني فزحف الى الجنوب ووجهته بلافا وكوزينية . فقاومه العثمانيون في الاستحكامات التي اقاموها على جبل فيزيتور فتمكن من الاستيلاء عليها في ١٣ منه بعد ان دافع العثمانيون عنها دفاع الابطال وغنم منهم اربعة مدافع متراليوز

وبعد ستة ايام استولى على بلافا (في ١٩ منه) بعد قتال عنيف واخذ من العثمانيين مئتي اسير . وقد ابلى الالبانيون في هذه المعركة احسن بلاء ويقول الجبليون انهم وجدوا بين قتلى العثمانيين — وكانوا بين ٥٠٠ و٦٠٠ — نساء وفتياناً صرعى وفي ايديهم السلاح

اما الجبليون فلم تتجاوز خسائرهم في برانا وبلافا مئة قتيل وثلاث مئة جريح

الاستيلاء على ايبك

ثم التحم القسمان الافغان وزحفا على ايبك — ما عدا كتيبة بعثوا بها الى روغاي فاستولت عليها بدون مقاومة — فبلغاها في ٣١ منه وكانت حاميتها قد غادرتها فدخلها الجنرال فوكوتش بسلام

الاستيلاء على بيلوبولي

اما الصف الثالث من جيش الجنرال فوكوتش فاستولى في ١٣ منه على بيلوبولي في الشمال بعد قتال خفيف استمر الى الساعة الرابعة بعد الظهر واقام فيها حكومة عسكرية وملكية موقتة

الاستيلاء على بلالية

وزحف الصف الرابع شمالاً ايضاً بقيادة الجنرال بويوفتش فجاز نهر تارا واستولى على مرتفعات تسرنيفر ورد الحامية العثمانية الى بلالية

وفي ٢٩ منه التقى جناح الجنرال بويوفتش الايمن بقوة عثمانية تناهز الالف متحصنة بخنادقها فانتشبت بين الفريقين معركة عنيفة تمكن الجبليون في خلالها من خرق صفوف العثمانيين ودخول المدينة حيث استمر القتال في شوارعها الى المساء وكانت خسائر الفريقين كبيرة بالنسبة الى عدد المتحاربين

ولم يبق وراء بلالية حامية عثمانية فان الذين كانوا باقين منهم جازوا الحدود الى البوسنه فامسكت الحكومة النمسوية منهم ٧٧ ضابطاً و١٢٠٠ جندي وحجزت اسلحتهم ووزعتهم على ثكناتها في المجر

التقاء الجبليين بالصربيين

وكان في اثناء ذلك ان التقى الجيشان المتحالفان الجبلي والصربي بعضهم في جهة بيلو بولي وروغاي وبعضهم في جهة سيانتزه ونوفي بازار

الاستيلاء على ديا كوفا

في اليوم التالي لدخول الجبليين الى ابك وصل اليها الصربيون قادمين من متر وفتزا فشرع الجنرال فوكوتتش في الزحف على ديا كوفا. وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) التقى في منتصف الطريق بكتيبة عثمانية فتصدى لها لواء فاسوجيفتش وحده فدحرها وغادرت في ميدان القتال ستين قتيلاً وثمانين جريحاً

ثم حمل الجنرال فوكوتتش على ديا كوفا من الشمال وحملت عليها من الجنوب قوة حربية قادمة من بريزرند ومعها مدفعية قوية فسقطت في حوزتهم بعد قتال بضع ساعات

وانتهت مهمة الجنرال فوكوتتش فبعث بمعظم جيشه الى اشقودره وزحف الصربيون في الوقت نفسه على الاسيو فسار قسم منهم في الطريق التي سار بها الجبليون واجتاز القسم الاخر نهر درين الابيض وبلاد المردة

وقائع الجيش الثاني

الاستيلاء على حصن دنشتش

قلنا ان جيش الجنرال لازاروفتش استولى في ٩ منه على مرتفعات بلانيتزا . وهذه المرتفعات قائمة الى شمال حصني دنشتش وروغاي فزحف الجبليون منها على الحصن الاول وبعد قتال استمر اربع عشرة ساعة استولوا عليه في ١٠ منه وغنموا اربعة مدافع

ويقول مكاتب الديلي تلغراف ان قد أسر في هذه المعركة البنباشي سيف الدين بك قائد الحامية مع اربعة من ضباطه وكثيرين من جنوده

وفي اليوم التالي سقط الحصن الثاني حصن روغاي

تسليم شبتانيق وهلم

وفي ١٢ منه هاجم الجبليون الاستحكامات العثمانية الممتدة حتى فرانيا فاستمر القتال بالمدافع النهار بطوله وبعض الليل وسلم العثمانيون في صباح ١٣ منه

وكان الجبليون في اليوم نفسه قد خصصوا ست بطاريات لضرب حصن شبتانيق — الذي يحمي بلدة توزي — بينما كانت ميمنتهم تضرب استحكامات هلم وبضعة آلاف من الماليسوريين يلتفون حول استحكامات أرزا وهوتيت فرأى قائد حامية شبتانيق انه اصبح محصوراً فخاطب الجبليين في الرجوع الى اشقودره فرفض البرنس دانيلو هذا الشرط واستأنف الضرب فلم يسع العثمانيين الا التسليم .

وكان ذلك عند ظهر ١٤ منه وفي ١٥ منه سلمت هلم

وبلغت خسائر الجبليين في هذه المعارك مئتي قتيل وستمائة جريح . وخسائر العثمانيين ٥٠٠ الى ٦٠٠ قتيل وغنم الجبليون سبعة آلاف بندقية وعشرة مدافع ومقداراً كبيراً من الذخائر واسروا ثلاثة آلاف عثماني في جملتهم ٦٢ ضابطاً

حامية توزي

وقال مكاتب التيمس بمناسبة سقوط توزي : كان في هذه البلدة اللواء الثاني والسبعون من الفرقة الثانية والعشرين من فرقة النظام الحر (فرقة كوتشانا) وعدد جنود هذا اللواء ثلاثة الاف وخمس مئة مقاتل ما عدا من كان منضوياً تحت لوائه من السكان المسلحين ويقدرون بالف وخمسمائة فقطعت عليهم الجنود الجبلية الزاحفة خط الرجعة واضطرتهم الى التسليم

وقضى الجبليون بعد هذا الفوز اربعة ايام في اجتياز البحيرة والمستنقعات الكثيرة حول هلم والتجمع في كوبليك . وفي ٢٠ منه التفوا حول حامية فراكا العثمانية من مرتفعات مراناج ليفتحوا طريقاً للالتحاق باخوانهم المحاصرين اشقودره في الجهة الشمالية الشرقية

البلاغ العثماني الرسمي

وكان العثمانيون في عاصمة السلطنة يتوقعون انباء الحرب بصبر

نافذ وهذا تعريب البلاغ الرسمي الاول الذي قرؤوه عن المعارك الجبلية الاولى وهو مؤرخ في ١٤ اكتوبر :

(رسمي) لما كانت النجدات قد وصلت الى قواتنا في كوسنجه (كوسينا) اخذت هذه القوات خطة الهجوم فردت الجبليين الى ما وراء حدودهم . ولا يزال القتال ناشباً في اراضي الجبل الاسود . واصيب الجبليون بخسائر جسيمة . اما القتال حول برانه فلا يزال عواناً . وقد وجه الجبليون قنابل مدافعهم الى مستشفاها

وقد قاومت فصيلتنا التي في توزي الفرقتين الجبليتين اللتين كان بعض الماليسوريين يعاونهما مقاومة شديدة جداً . ولا يزال القتال دائراً بشدة لامزيد عليها . وقد استشهد في ساحة القتال اليوزباشيان كامل بك وصلاح الدين بك

وكان القتال الذي بدأ البارحة بهجوم الجبليين في جهة اكرانيا دموياً جداً . وانتهى بانتصار جنودنا الذين اظهروا مهارة وشجاعة فائقة . وقد استشهد القومندان سعد الدين بك الذي اشترك في هذا الهجوم . وكانت خسائر الجبليين في واقعتي توزي وكرانيا عظيمة جداً

اما الصربيون فقد اجتازوا الحدود في جهتي طاشليجه ونوفي بازار تعززهم قوات حربية . وقد التحق بهم صربيون عثمانيون ولا يزال القتال ناشباً في نقط كثيرة على هذه الحدود حيث الفوز لا يزال معقوداً لجنودنا . اهـ

وقائع الجيش الاول

فشل الجبليين الاول

تحرك الجيش الاول بقيادة الجنرال مرتينوفتش في ١٠ منه من ميناْي دولسينيو وانتيفاري فجاز الحدود من ناحيتين فسار القسم الاكبر على مقربة من بحيرة اشقودره . وسار القسم الثاني جنوباً فالقى جسراً خشبياً على نهر بويانا ودخل الارض العثمانية

اما الاول فالتقى بالعثمانيين في جوار سكيا فدحرهم واقترب من زوغاي — ثم حاول في ١١منه ان يباغت قلعة طرابوش بهجمة ليلية . وكانت القوة الهاجمة لا تزيد على الف مقاتل فبصر العثمانيون بهم واصلوهم من مدافعهم وبنادقهم ناراً حامية وقتلوا منهم في بضع ثوان ثلاث مئة وجرحوا ست مئة . ولم ينج من هـذه الكارثة سوى ما يقارب المئة من الرجال

قلعة طرابوش

قال مكاتب الجرنال : طرابوش اكمة علوها ٥٧٦ متراً محصنة جنباتها على الطراز العصري وفقاً للوائح الجنرال فون درغولتز الالماني فليس فيها والحالة هذه اسوار ولا ابراج . وانما هناك خنادق وابراج على وجه الارض يحميها ستون مدفعاً ضخماً ومئة مدفع مترليوز

وخمسة عشر الف مقاتل . ثلثهم من مسلمي الالبانيين او الارنؤوط . والثلث الثاني من الجيش النظامي او الرديف والباقون من الباشبزق يتولى قيادتهم الضابطان اسعد بك وحسن رضا بك

وتبدو طرابوش بالنظارة المكبرة من مسافة اثني عشر كيلومتراً . ومن حولها اربع قمم . الى الميمنة قمة كراجا ووراءها شيروكا غورا . والى الميسرة قمة مورتزان والى جانبها قمة او بليكا

حصار اشقودره

ادرك الجنرال مارتينوفتش بعد ما لحق به من الفشل ان قلعة طرابوش لا تؤخذ الا بحملات قانونية وحصار شديد فاتى بالمدافع الضخمة لهذه الغاية وانصرف لاعداد سائر معدات الحصار

وكان القسم الثاني من جيشه — الذي جاز نهر بويانا — قد استولى في ٢٠ منه على بيلاج واصبح قادراً ان يحمي الحملة من الميمنة

وكانت الفرقة الثانية قد بلغت فراكا و بدأت بضرب المدينة ثم اتصلت الامطار العرمرمية بدون انقطاع فحالت دون مواصلة الحركات الحربية

وفي ٢٤ منه استولى الجبليون على قمة شيروكا شمالاً وقمة مورتزان غرباً فنصبوا ستة مدافع على قمة فراكا وبطارية فوق قمة كراجا وعشرة مدافع فوق قمة مورتزان وبضع بطاريات فوق قمة شيروكا وبدؤوا بضرب طرابوش ولكن نجاحهم فيها كان قليلاً جداً

وحاول العثمانيون بين ٢٦ و ٢٨ منه بحملاتهم الليلية على شبر وكا ان يخربوا الانشاءات الجبلية فما استطاعوا . كما ان الجنرال مرتينوفتش اخفق ايضاً في هجمته على بريدتزا . بيد ان الفرقة الثانيـة المرابطة شرقي البحيرة تمكنت بمساعدة الماليسوريين من الاستيلاء على بوكسي وصد هجمة قام بها ثلاثة او اربعة طوابير عثمانية

وفي ٣٠ منه هاجمت هذه الفرقة جبل بردنيول . ويقول الجبليون ان العثمانيين خدعوهم برفع الراية البيضاء فلما اقتربوا اصلوهم ناراً حامية فخسر الجبليون بين قتيل وجريح نحو مئتين وبقي الموقع في حوزة العثمانيين

ورأى الملك نقولا ان يلجأ الى التهويل فبعث برسول يحمل الراية البيضاء يطلب من قائد الحامية التسليم كما فعل اخوانه في قرق كليسة وكومانوفا . فاجابه حسن رضا بك : «انا وحدي في هذا الحصن السيد المطلق . وما دمت حياً طرابوش لا تعرف التسليم . ان طرابوش قد انقذت حتى هذه الساعة شرف الجند العثماني »

ومما يروى ان بعض اهالي اشقودره تمردوا يوماً فحول حسن رضا بك فوهات مدافعه الى ناحية المدينة ورمى المتمردين بقنابله . . .

وتبين للجبليين ان طرابوش لا تسلم مختارة ولا تؤخذ عنوة فلم يبق لهم الا تضييق الحصار من حولها . ولكن قوات الجبل الضعيفة لم تستطع ان تقوم باعباء هذه المهمة كما يجب فكان نطاق الحصار في الجهة الشرقية ضعيفاً علاوة على بقاء مسافة تزيد على عشرة كيلومترات

مفتوحة بين بريدتزا وبردنيول كما بقيت مفتوحة طريق الجنوب وهي طريق الاسيو ودورازو فكانت ترد منها الى اشقودره المؤن والذخيرة واحياناً النجدات . فتفادياً من هذه الحالة بدا للجنرال مرتينوفتش ان يستولي على هذين الثغرين البحريين فجاز نهر بويانا من قرب مصبه ودحر قوة عثمانية قوامها طابوران في سفح اكمة تعرف باسم القرية المجاورة لها بربلوشي بيد ان فيضان نهري درين وبويانا واتصال المناوشات وخشية الجنرال مرتينوفتش من ان يقطع عليه خط الرجوع كل ذلك اضطره الى العودة من حيث اتى

على ان الجنرال زورسيكوفتش حاول الامر نفسه بعد بضعة ايام باربعة طوابير وبطاريتين فنجح وبلغ سن جان دي مدوى في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) حيث القى اليخت الملكي مراسيه

وفي ١٨ منه زحف على الاسيو فالتقى بعد كيلومترين بقوة عثمانية تناهز الف مقاتل كان يتأثرها من خلف جيش صربي قادم من دياكوفا وبريزرند فاشترك الجيشان في المعركة فخسر الجبليون زهاء مئة قتيل وجريح ثم دخلوا مع الصربيين الاسيو فسلمت حاميتها . وترك الصربيون فيها حامية كبيرة احتل جانب منها سن جان دي مدوى وانتشر الجانب الاخر بين بريالوشي وبوزاني فكان للجبليين منهم عون كبير على الحصار

استبسال العثمانيين

وحمل العثمانيون في ٣١ ت ٢ على شيروكا فصدمهم الجبليون .

فانتظروا اربعة ايام ثم هاجموا موقع بردنيول فلم يفلحوا ايضاً ولكنهم الحقوا باعدائهم خسائر كبيرة . ثم في ٢ كانون الاول (دسمبر) حملوا على موقع اوبليكا حملات صادقة فنابت الجبليين من جرائها خسائر عظيمة

ثم خف اطلاق القذائف من الجانبين . أما الجبليون فبالنظر لضعف ميزانيتهم لم يرضوا ان يجازفوا بقذائفهم وهم يعلمون ان كل قذيفة تكلفهم مبلغاً طائلاً . وأما العثمانيون فلأنهم رأوا في عدم المجازفة وسيلة لتطويل مدة الدفاع

ثم جاء ثالث كانون الاول الذي عقدت فيه الهدنة فاستقبلها جنود الجبل الاسود بسرور لان هذه الحرب المستمرة منذ ثلاثة اشهر اضعفت عزائمهم حتى تداولت الالسنة ان الجبليين نقموا على ملكهم الهرم مطامعه التي اراق في سبيلها دماء الالوف من رجال الجبل هدراً . . . .

بيد ان حساب الحقل لم يجئ على حساب البيدر فان حسن رضا بك رفض الهدنة واستأنف في ٨ و ١٠ و ١١ كانون الاول حملاته على موقعي شيروكا واوبليكا . وكانت مدفعيات طرابوش وبريدتزه تحمي هجمات المشاة التي كان يصدها الجبليون المتحصنون في مواقفهم ولكن بعد ان كانت تنوبهم نوائب

وفي ١٨ منه هاجم الجيش المحصور طلائع الصربيين جنوباً ونهب القرى المسيحية على ضفاف نهر درين كستيكا وكولسي وهيملي وبستولي واضرم في الاخيرة النار

ووصلت من الاسيو نجدة صربية فاشتبكت في ٢٢ منه مع العثمانيين في شمالي بربالوشي واستمر القتال حتى ٢٤ منه فردّ الصربيون العثمانيين الى استحكاماتهم ولكن بعد ان خسروا ستة ضباط ومئتي جندي بين قتيل وجريح

وفي ٢٥ منه هاجم العثمانيون اعداءهم من الجهة الشمالية والقوا الاضطراب بين جنود الفرقة الثانية في شمالي غوليمي

ثم جددوا حملاتهم على اوبليكا في اول كانون الثاني (يناير) وعلى الجملة فقد كان يتعذر على الجبليين ان ينالوا من خصومهم منالاً الا بنفاد ذخائرهم ومؤنهم فكان يتحتم على هؤلاء ان يحرصوا على مالديهم منها جهد استطاعتهم . بيد ان حميتهم ابت عليهم الا ان ينكلوا باعدائهم ما استطاعوا فرأينا الجيش المحاصر احرص على توفير ذخيرته من الجيش المحصور

الفصل الثاني

وقائع الجيش الصربي

الجندية الصربية

الخدمة العسكرية اجبارية في الصرب من سن ١٧ الى الخمسين على الوجه الآتي :

من ٢١ الى ٣١ سنة في الترتيب الاول
من ٣١ « ٣٨ « « « الثاني
من ٣٨ « ٤٥ « « « الثالث
ثم من ١٧ الى ٢١ ومن ٤٥ الى ٥٠ في الميليس

ومدة الخدمة في الجيش النظامي سنتان للفرسان وثمانيـة عشر شهراً لسائر للفرق

الجيش الصربي

يتناول الجيش : لوائين كل منهما الايان وكل من الالايين اربعة طوابير

الاي فرسان قوامه ثلاثة بلوكات
الاي مدفعية قوامه تسع بطاريات
كتيبة هندسية

وجموع رجال الفرقة سبعة عشر الفاً وخيلها ٥٣٠ ومدافعها ٣٦

ثم فرقة احتياطية تتناول افراد الترتيب الاول الذين لم يدخلوا في الفرق النظامية . وهي لا تختلف عنها في كيفية تأليفها

وفرقة فرسان قوامها لواءان و بطاريتان مدفعيتان واللواء الايان وكل الاي اربعة بلوكات

وخمس فرق من افراد الترتيب الثاني كل منها ثلاثة الايات مشاة والاي فرسان و بلوك مدفعية

خمس فرق من افراد الترتيب الثالث كل منها ثلاثة الايات مشاة وبلوك وفرسان

الاي مدفعية جبلية

الاي مدافع ميدان

جنود القطارات (وهم يبلغون عشرين الف جندي و ٦٠٠ ضابط)

السلاح الصربي

افراد الترتيب الاول مسلحون ببنادق موزر (١٩٠٠) من عيار سبعة مليمترات

وافراد الترتيب الثاني ببندقية موزر — كوكا

وافراد الترتيب الثالث ببندقية بردان

واما مدافعه فمن طراز شنيدر ٧٥ (١٩٠٨)

التعبئة الصربية

صدر الامر بتعبئة الجيش الصربي في اول تشرين الاول (اكتوبر)

واقسم الى اربعة جيوش . فتولى الملك بطرس القيادة العامة وعهد الى الجنرال بوتنيك برئاسة اركان الحرب والى الكولونل متشيش بالرئاسة الثانية

الجيوش ومواقفها

جعل الجيش الاول بقيادة البرنس اسكندر ولي العهد . والجنرال بوجونتش رئيس اركان حربه . وكان مرابطاً في مورافا العليا . وكانت خطته اتباع الخط الحديدي الممتد من نيش (الصرب) الى اسكوب وقوامه خمس أو ست فرق منها ثلاث على الاقل من افراد الترتيب الاول .

والجيش الثاني بقيادة الجنرال ستيفانوفتش . تألب في قسطنديل (بلغاريا) وقوامه فرقتان أو ثلاث احداها من افراد الترتيب الاول

والثالث بقيادة الجنرال جانكوفتش . تجمع في كرسومليه (جنوبي غربي نيش) وقوامه فرقتان أو ثلاث ربما كانت واحدة منها من الترتيب الاول

والرابع تحت امرة الجنرال جيكوفتش . وهو مستقل عن الجيوش الثلاثة الاولى وقوامه فرقتان من الترتيب الثاني أو الثالث . تجمع في كراليافو (شمالي نوفي بازار)

المتطوعة

قال مكاتب الجورنال : كانت احدى شرازم المتطوعة بقيادة

الضابط الصربي فوغو تنكوزيت الذي يلقبونه بمورات الصربي لشجاعته وجرأته . وهي من اشهر فرق المتطوعة مع ان رجالها لا يزيدونَ على الستين من البشناق والصرب القديمة والجبل الاسود وفيهم اثنان من المسلمين . ومما فعلوه في اواخر اكتوبر ان قائدهم قسمهم قسمين فامر قسماً بان يستولي على حصن فاسيلي نتز الواقع على مسافة كيلو مترين من ميردار فهاجمه الثلاثون متطوعاً مستقتلين وكانوا لا ندحة لهم عن الائتمار بامر قائدهم فاختاروا من بينهم اربعة بالقرعة فدنوا من الحصن والغموه فتقوض وهلك كل من فيه وكانوا مئتين من الارنؤوط ووصلت على أثر ذلك قوة البانية كبيرة فطاردت المتطوعين فاعتصموا بحصن صغير صربي . فلما كان الليل جاء الارنؤوط بمدفع ودمروا ذلك الحصن وسألوا الصربيين التسليم فابوا واستمروا يقاتلون الى ان وافتهم نجدة من الجيش النظامي فانقذتهم وكان الباقون منهم عشرين فقط

القوات العثمانية المدافعة

كان للعثمانيين في ميدان القتال في مقدونيا ثلاثة فيالق : الفيلق الخامس (سلانيك) والسادس (مناستير) والسابع (اسكوب) وكل فيلق ثلاث فرق . تلحق بها ثلاث فرق مستقلة ال٢٢ وال٢٣ وال ٢٤ المرابطة في كوزاني ويانيا واشقودره وفرقة فرسان

ثم يضاف اليها ايضاً فرقتا رديف من الترتيب الاول . الثالثة عشرة في مناستير والخامسة عشرة في اسكوب . واحدى عشرة فرقة

رديف من الترتيب الثاني

على ان واحدة فقط من فرق الاناضول تصل الى ميدان القتال وهي التي اشتركت في انكسار جيش تحسين باشا

وكانت القيادة العامة في عهدة الفريق علي ضيا باشا فلم يترك لمقاومة اليونانيين والصربيين غير الفرق الثلاث المستقلة وثلاث فرق رديف . ثم ابقى بعض الحاميات من المستحفظ غالباً في سنجق نوفي بازار وغيره وجمع كل ما بقي لديه من القوات لصد الجيوش الصربية وكانت اربعة صفوف

في القلب الجيش الاكبر تحت امرة زكي باشا وكان بين اشتب واسكوب وقوامه الفيلق السادس بقيادة جاويد باشا . وفرقتان من الفيلق السابع (١٩و٢١) بقيادة فتحي باشا . والفرقة الخامسة عشرة من رديف الترتيب الاول واربع فرق رديف من الترتيب الثاني من افراد سلانيك ومناستير واسكوب واشتب . وفرقة فرسان في شمال كومانوفو بقيادة فائق بك

وفي الميسرة في ضواحي برشتينه الفرقة الثالثة من الفيلق السابع وفرق رديف الترتيب الثاني من افراد برشتينه وجيلان . وكان هذا الجيش بقيادة توفيق باشا

وفي الميمنة الفيلق الخامس بقيادة علي نادر باشا وهو الذي ارسلت منه الفرقة الرابعة عشرة الى وادي ستروما وكانت الفرقتان الثالثة عشرة والخامسة عشرة بين اشتب وسترومنزه تعضدهما فرقتا رديف من

الترتيب الثاني بمنزلة الجناح الايمن بجيش القلب بقيادة قره سعيد باشا وابقيت في المؤخرة (في جهة بريليب) احتياطاً بعض فرق الرديف الباقية

المناوشات قبل اعلان الحرب

قبل اعلان الحرب رسمياً هاجمت الجنود العثمانية النظامية الحاميات الصربية على الحدود مرتين — ولعل الغاية من هذه الحملات كانت عرقلة اعمال التعبئة الصربية

ففي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) عند الساعة السادسة صباحاً جاز الاي من الفيلق العثماني السابع الحدود من ناحية فرانيا فلم يجد امامه غير خفراء الحدود والموظفين الجركيين فجرب فيهم اسلحته . ثم اقبل الاي المشاة الصربي الثاني فرد الهاجمين الى ما وراء الحدود وبلغت خسائر الصربيين ٨٦ قتيلاً ومئة جريح

ثم في ١٦ منه جاز العثمانيون الحدود ثانية من جهة برشتينا فظفر بهم الصربيون ـ الذين جربوا فيهم هذه المرة مدفعياتهم ـ وانسحب العثمانيون بعد ان تركوا في ميدان القتال مئتي صريع . اما خسائر الصربيين فلم تتجاوز الخمسين قتيلاً وجريحاً

وقائع الجيش الصربي الثالث

معركة قوصوه

اعلنت الحرب في ١٨ تشرين الاول فجاز الجيش الثالث —

بقيادة الجنرال جنكوفتش — الحدود من مضيق مردار وزحف على الميسرة العثمانية من وادي لاب فالتقى به في ١٩ منه شرقي بودنيافو واسفرت المعركة عن انكسار العثمانيين في ٢٠ منه تاركين في ميدان القتال مقداراً كبيراً من الذخائر والمؤن وطابوراً من الاسرى

وفي ٢٢ منه تلاحم الجيش الصربي في سهل قوصوه مع معظم قوات الفريق توفيق باشا فدارت الدائرة على العثمانيين وانسحبوا الى الجنوب (١)

دخول برشتينا

وعند الساعة الخامسة ونصف من مساء اليوم نفسه دخل الصربيون برشتينا وكان الارنؤوط معتصمين بالمنازل والاقبية فافتتحها الصربيون بيتاً بيتاً

ثم استأنف الجيش الثالث زحفه بعد ذلك بعضه من ناحية جيلان والبعض الاخر من ناحية كجانيق

---

(١) قال الكولونل بوكابيل : في هذا السهل جرت في سنة ١٣٨٩ معركة طاحنة بين العثمانيين والصربيين فانكسر هؤلاء شر انكسار — في عهد ملكهم استفان التاسع — فانتقم جندي صربي يدعى اوتلستا من السلطان مراد الاول بان قتله بطعنة خنجر بخدعة . فبني ضريح في ذلك المكان ضم جثتي القاتل والمقتول وكان مزاراً . فلما فاز الصربيون هذه المرة اقاموا الخفراء على هذا الضريح بعد ان ادوا له التحية العسكرية الواجبة

وقائع الجيش الثاني

جاز الجيش الثاني الحدود بقيادة الجنرال ستيفانوفتش في ٢٠ تشرين الاول وزحف على كرانوفا في صفين متقابلين فبلغها الساعة الاولى بعد الظهر فاستحوذ على اهاليها جزع شديد فبرحوها مذعورين الى كوفانوفو

وكانت الى ميسرة الجيش الصربي قوة بلغارية جازت الحدود من ناحية تساريفوسيلو وزحفت على كوتشانا

وفي مساء ٢٢ منه وصل الجناح الايمن او صف الميمنة من الجيش الصربي الى ستراجين — وهي تبعد نحو ثلاثين كيلو متراً عن كوفانوفو . ووصل صف الميسرة الى كرانوفو

وقائع الجيش الاول

تحرك الجيش الصربي الاول من فرانيا بقيادة ولي العهد في ٢٠ منه فصد جنود التغطية العثمانية في بوجانوفتز وروجان فانسحبت الى تبانوفتز بعد ان نسفت جسر السكة الحديدية فاصلحه الصربيون في اليوم نفسه

وفي ٢٢ منه التقت الطلائع الصربية بالطلائع العثمانية على مسافة بضعة كيلو مترات من كومانوفو شمالا

معركة كومانوفو

اشتبكت هذه المعركة يوم الاربعاء في ٢٣ تشرين الاول نحو الساعة الثانية بعد الظهر على مسافة ستة كيلومترات من كومانوفو شمالاً من ناحية تبانوقتز . وكان العثمانيون هم الهاجمين بقيادة الفريق زكي باشا

حمل الفيلق العثماني على الجيش الاول الصربي وكان الافق متلبداً بالضباب والمطر ينهمر سيولاً فثبت الصربيون ولكنهم لم يستطيعوا حتى المساء ان يتقدموا خطوة واحدة لان مدفعيتهم لم تشترك في القتال بسبب الضباب

وعند الساعة ١ من فجر ٢٤ منه هاجم الصربيون هجمة ليلية واستولوا على بعض المواقع الامامية . وكانوا قد نصبوا مدفعياتهم فوق مرتفعات سترا كا وكرايكان (على ضفتي نهر بانسكا) وجاءتهم نجدة من الجيش الثاني بمدفعيتها فكانت للجيش الاول بمنزلة الجناح الايسر فحملوا على العثمانيين في استحكاماتهم الكائنة شمالاً وشمالاً بشرق حملات متوالية فبدأ الضعف في الفيلق السابع العثماني ولكنه لم يتزحزح عن مواضعه . وكان الجيش الثاني الصربي يتهدد ميمنته فقدم زكي باشا الفيلق السادس . ولكن قبل ان تتم هذه الحركة كانت المدفعيات الصربية قد اصلت الفيلق السابع ناراً حامية فكانت القذائف تتساقط في صفوفه كالمطر الزاخر فتشتتها فلم يستطع الفيلق على شدتها صبراً

واستحوذ عليه ذعر شديد ففر لا يلوي على شيء

ومع ان خسائر الصربيين في ابتداء القتال كانت كبيرة لان مواقفهم كانت مكشوفة فان خسائر العثمانيين بعد ذلك كانت فاحشة حتى ان ثلاثة بلوكات من الفرسان حصدتها المدافع الصربية حصداً

وقد لقب بعضهم هذه المعركة بمذبحة — وكان في محطة كومانونو شاهدعيان – لهول ما جرى فيها . وبدأ الهلع في فرقة رديف اسكوب

وعند الساعة العاشرة صباحاً احتل الجيش الاول كومانوفو والمرتفعات القائمة الى غربيها ووادي ليكوفو

وزحفت الميمنة الصربية على اعقاب الفيلق السابع فاستولت على سلسلة مواقع حربية في مرتفعات ماجيسي

ورأى الفيلق السادس ان الصربيين يوشكون ان يلتفوا حوله في اثر الفيلق السابع

وكانت القوات البلغارية في اثناء ذلك قد دحرت جيش قره سعيد باشا في ضواحي كوتشانا فاصبح الجيش الصربي الثاني محمية ميسرته فزحف على سهل اوفتش (شمال كوبرولو) فوجد هناك مقادير من العددالحربية والذخائر مؤذنة بان العثمانيين كانوا يستعدون للقتال في ذلك السهل

وانسحب جيش الغرب — الجيش العثماني — في وجهة مناستير بعضه بطريق كوستيفار (كوستوفو) وبعضه بطريق بريليب . وكانت خسارته عشرة الاف مقاتل منهم ستة الاف قتيل

دخول الصربيين اسكوب

وقد قال فرنسوي من متوطني اسكوب وكان شاهد عيان : وصل الهاربون من كومانوفو الى اسكوب كالسيل العرم وكانوا قد مشوا الليل كله بدون غذاء (حتى ان بعضهم لم يذوقوا طعاماً من يومين) فكانوا يتضورون جوعاً . كانوا يصلون زرافات ووحداناً جاحظة عيونهم شاحبة وجوههم كأنَّ دوي المدافع الصربية لا يزال يدوي في اذانهم وكانوا يصرخون : « الكفار وصلوا » وكانوا يكذبون

واستولى الذعر على رجال المدفعيات ايضاً فترجلوا وانصرفوا وهم لا يدرون اين يذهبون تاركين في اسواق اسكوب ١٨ مدفعاً . الى ان اتفق مرور احد الضباط بعد ساعة فانتزع من هذه المدافع خزنات القذائف . واجتمع الضباط في الساعة الثانية بعد الظهر فرأوا الجند على هذه الحالة فقالوا لهم : « اذهبوا حيث تشاؤون فلسنا نريدكم » فرموا بنادقهم ونزعوا ثيابهم العسكرية وتشتتوا في كل وجهة

وكانت اسكوب تحت رحمة هؤلاء الجنود فرأى القناصل ان يحموها من النهب فسلموها للصربيين فدخلوها في ١٦ تشرين الاول ثم دخلها بعد اسبوع الملك بطرس الصربي دخول الظافر

الارباح والخسائر

وغنم الصربيون في كومانوفو واسكوب ثمانين مدفعاً (ومن اول الحرب ١٢٣ مدفعاً) و ٦ مدافع رشاشة ومقادير كبيرة من الذخائر

تملأ ثلاث مئة مركبة حديدية وزيادة

اما خسارتهم فكانت ثلاثة الاف بين قتيل وجريح بينهم كثيرون من الضباط . حتى ان الاي المشاة السابع لم يسلم من ضباطه غير اثنين

معركة بريليب

ارتد الجيش العثماني من كومانوفو واسكوب ووجهته بريليب وتيبوفو فعهد الفريق توفيق باشا الى موخرة جيشه (الجناح الايمن) في حماية فريز وفتش ومضايق قجانيك وجمع سائر قواته في تيتوفو (كلكندلن)

وكان الجيش الثالث الصربي يتبع العثمانيين عن كثب فاستولى في ٢٦ منه على فريز وفتش حيث غنم عشرة مدافع وخسر ثلاثين رجلاً . واحتل في اليوم نفسه بدون مقاومة مضايق قجانيك و بلدة جيلان شمالاً . ثم ارسل قوة لتزحف على بريزرند

وكانت قوات قره سعيد باشا قد اصبحت محصورة بين البلغاريين الزاحفين من كوتشانا والجيش الصربي الثاني الزاحف من سهل اوفتش فلم يسعها الا الارتداد على ضفة نهر فردار اليمنى

وفي هذا اليوم ثار اهالي اشتب ودخل الصربيون المدينة

اما في القلب فكانت فرقة الفرسان بقيادة البرنس ارسين قره جورجيفتش شقيق الملك بطرس تطارد العثمانيين في الجهة الجنوبية

الشرقية متقدمة معظم قوات الجيش الصربي الاول فالتقت في ٢٦ منه بفرقتين او ثلاث فرق عثمانيةهي البقية الباقية من جيش زكي باشا وكانت منسحبة في جهة بريليب فدحرتها

وفي ٢٧ منه انفصل جيش الغرب العثماني عن جيش الشرق فان الفرسان البلغاريين استولوا في ديموتيكا على الخط الحديدي وكانت البحرية اليونانية صاحبة السيادة في بحر ايجه فلم يبق من سبيل لهيأة اركان الحرب العثمانية العامة في الاستانة ان تنجد جيش الغرب بشيء سواء كان من القوات او من الذخيرة والمدد . فرأى هذا الجيش ان ينسحب الى الجنوب توقعاً للمدد من البانيا وعزم الصربيون على تأثرهم الى مناستير فابقوا بعض الحاميات في البلاد التي افتتحوها ثم زحفوا على الترتيب الآتي :

الجيش الاول بقيادة البرنس اسكندر وفيه اربع فرق من افراد الترتيب الاول ووجهته بريليب

الجيش الثاني بقيادة الجنرال ستيفانوفتش وفيه فرقتان من افراد الترتيب الثاني . ارسل بطريق قسطنديل لمعاونة البلغاريين على حصار ادرنه

الجيش الثالث بقيادة الجنرال جنكوفتش . وفيه ثلاث فرق من الترتيب الثاني وقسم من الجيش الرابع وكان زاحفاً عن ميمنة الجيش الاول

ففي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) التقت قوة حربية مختلطة (فرسان

ومشاة) في مضيق دمير قبو بقوة عثمانية من جيش قره سعيد باشا فحوطتها من كل جانب ثم هاجمتها فاخذت الفرسان الا كثرين اسرى وتمكنت الاقلية من الانسحاب شرقاً . ثم تقدم هؤلاء الفرسان طوابير المشاة ووجهتهم سلانيك فبلغوا في ٥ منه دواران فوجدوا اهاليها قد اخذوا رجال الحامية العثمانية اسرى فتسلمهم الكولونل زولوفتش قائد الاي فرسان الدانوب الاول

اما الجيش الزاحف غرباً على مناستير فكان الى ميمنته بعض الجيش الثالث متبعاً جهة تيتوفو وكوستوفو وكيرشيفو والى الميسرة الجيش الاول قاصداً كوبرولو وبريليب

على ان الجيش الثالث احتل في اول تشرين الثاني تيتوفو وفي ٣ منه كوستوفو . وكان نحو عشرة طوابير عثمانية على مسافة نحو اربعين كيلو متراً فجاءت كيرشوفو وانضمت الى حاميتها - وكانت طابورين او ثلاثة - فتهيؤوا للمقاومة وكانت تعضدهم خمس بطاريات مدفعية منصوبة على مرتفعات تشرف على ميدان القتال من علو سبع مئة الى ثماني مئة متر

وفي ٣ منه مساء وصلت الطليعة الصربية فباغتها العثمانيون واصلوها ناراً حامية . وفي ٤ منه اقترب الصربيون من الجناح الايسر العثماني وحملوا عليه في صفين احدهما من امام وكان يقوده الكولونل نيدتش والثاني من الجناح بقيادة القومندان مارتش فارتد العثمانيون نحو مناستير تاركين الفاً من القتلى والجرحى وخسر الصربيون

٢٥٠ رجلاً

واما الجيش الاول فزحف على بريليب وكان قد تألب فيها زهاء عشرين طابوراً عثمانياً يعضدها عشرون مدفعاً فتحصنوا في بقعة جبلية متوعرة واشتبك القتال في ٤ منه . وكان البرد ووعورة الطرق من اكبر العقبات في سبيل تقدم الصربيين خصوصاً انهم لم يستطيعوا في البدء ان يقابلوا البطاريات الاربع العثمانية الا ببطارية واحدة واصابت فرق المشاة بقيادة البرنس اسكندر خسائر كبيرة . وتعذر عليهم انشاء استحكامات في تلك الصخور فاتخذوا من جثث قتلاهم حصوناً . . . .

ثم جاءتهم نجدة في ٥ منه بوصول الالاي السابع عشر فانسحب العثمانيون ودخل الصربيون بريليب بعد خسارة ثلاثة الاف مقاتل بين قتيل وجريح . اما خسارة العثمانيين فبلغت الستة الاف

معركة مناستير

تمكن قائد جيش الغرب العثماني - بفضل ثبات فرقتي المؤخرة في كيرشوفو وبريليب - ان يجمع في مناستير كل ما بقي لديه من القوات والمدافع فكانت ستين الف مقاتل منها حاميات ومنها رديف ومنها البانيون مع البقية الباقية من جيش كومانوفو و ٨٠ مدفعاً من كل الاشكال

اما موناستير فقائمة في سفح جبال بابا على ضفة نهر كرنا اليمنى

وعلى مدخل المضيق المؤدي الى رسنا فالبانيا . وتشرف عليها من الشمال سلسلة مرتفعات محاذية لضفة نهر سمنكا اليمنى . وتحميها بعض استحكامات حصينة جانب منها مصفح

فانشأ العثمانيون خنادق في السهل واقاموا خط دفاع فوق المرتفعات شمالي مونلستير . ثم وزع حسن رضا باشا جيشه كما يلي :

في القلب الفيلق السابع بقيادة فتحي باشا

وفي الميسرة الفيلق السادس بقيادة جاويد باشا

وفي الميمنة « الخامس « زكي باشا

وفي المؤخرة قوة باقية خصصت لصد اليونانيين الزاحفين من بانتزه

وكان يقابل هذه القوة من الجهة الصربية الجيش الاول وكان زاحفاً من ضفة نهر كرنا اليسرى والقسم الذي ارسل الى مناستير من الجيش الثالث وكان الى الضفة اليمنى . على ان الجيش الاول لقي بعد مغادرته بريليب مشاق كثيرة في اجتياز تلك الطرق المتوعرة في خلال عواصف ثلج وامطار حولت اليابسة الى مستنقعات

وكان هذا الجيش زاحفاً على الترتيب التالي تأهباً للقتال . وذلك من اليمين الى الشمال : فرقة مورافا اولاً (من الجيش الثالث) ثم فرقتا درينا والدانوب (من الجيش الاول)

اما تيموك فابقيت احتياطاً على طريق بريليب

بدأت المناوشات الاولى في ١٣ ت ٢ وكانت فرقة الفرسان الصربية قد التقت في جوار دوبر ومير بقوة عثمانية فهاجمتها ثم حصرتها

واضطرتها الى التسليم

اما المعركة فنشبت في يومي ١٤ و ١٥ منه في مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً . ومع كل الصعوبات التي وصفناها تمكنت فرقة موارفا من بلوغ الضفة اليسرى من نهر سمنكا ثم غوبس وكرنفس في حين كان الفرسان في الميسرة القصوى يحتلون كيمالي

وزحف القلب على كركلينا في بقعة كثيرة المستنقعات بينما كانت البطاريات العثمانية تمطرها من المرتفعات وابلاً من القذائف النارية . وفي ليل ١٥ - ١٦ منه استولى جناح فرقة مورافا الايمن على المرتفعات الكائنة بين اوبلاكوفو وكوستا وفي ١٦ منه طوقوا العثمانيين من كل جانب وصمموا على عدم المجازفة بجنودهم والا تكل على المدفعية

ثم هاجموا العثمانيين هجمة ليلية في ١٦ - ١٧ منه فاستولت فرقة مورافا على هضبة كيروماركا وفرقة درينا على هضبة كركلينا

ورأى العثمانيون انهم غير قادرين على الثبات فامر زكي باشا (في الميمنة) بالانسحاب الى فلورينا . وبفضل تلبد الضباب استطاعت ثمانية طوابير الى عشرة وبلوكان وبطاريتان من الانسحاب جنوباً فتأثرها الفرسان الصربيون وتمكنوا بمساعدة فرقة درينا من تشتيتها والفوز بمدافعها . اما الجنود التي نجت فستقع مع حامية بانتزه في قبضة اليونانيين

وحاول جاويد باشا وفتحي باشا الانسحاب نحو رسنا بجيشيهما فتعذر عليهما ذلك لان الجناح الايمن الصربي كان قد نصب مدفعياته في المرتفعات فاصبح المضيق المؤدي الى رسنا تحت رحمته

فلم يروا بدًّا من الرضى بالطريق الباقية مفتوحة امامهم وهي الجبال فسلكها جانب منهم وفي الجملة جاويد باشا نفسه . وهؤلاء سيشتبكون قريباً أيضاً مع الجنود اليونانية والصربية المطاردة لهم

وسلمت مناستير بمن بقي فيها في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) بعد قتال اربعة ايام وثلاث ليال خسر فيها الصربيون ثمانية الاف مقاتل وخسر العثمانيون عشرة الاف و ٥١ مدفعاً منها ٣٦ اخذتها فرقة درينا

ويقول الصربيون انهم اخذوا فوق ذلك عشرة الاف اسير في عدادهم ثمانية قواد وفتحي باشا في الجملة

وقد اثنى مكاتب الجورنال على بسالة الجنود الصربية التي كانت تقاتل والجذل ملء افئدتها فجازت المستنقعات وغاصت في المياه حتى الركب ثم تسلقت هضاباً محصنة تحميها المدافع وبلغ ارتفاعها ١٢٨٠ متراً واستولت عليها

ودخل البرنس اسكندر موناستير في ١٩ تشرين الثاني ثم جاءها البرنس قسطنطين ولي العهد اليوناني (وهو اليوم الملك قسطنطين) محيياً الامير الصربي

ثم ارسل الصربيون فرقة مورافا فاحتلت في ٢١ منه رسنا ثم زحفت على اوخريده فاستولت عليها في ٢٩ منه

وزحف في الوقت نفسه لواء متحرك تحت امرة الكولونل ميلوفانوفتش على كيرشيفو ودبرا فدحر امام هذه البلدة قوات كبيرة يعضدها متطوعو الالبانيين

على ان كثيرين من الجنود المشتتين سلموا بعد ذلك للصربيين وفي الجملة تسعون ضابطاً و ٢٥٠ جندياً سلموا لقائد الحامية الصربية الصغيرة في بوغرانس في آخر شهر كانون الاول (دسمبر)

وقائع الجيش الرابع

عهد الى الجيش الصربي الرابع وكان تحت امرة الجنرال جيكوفتش باحتلال لواء نوفي بازار ومساعدة الجبليين . فانقسم شطرين : احدهما جيش ايبار وكانت وجهته بلدة نوفي بازار . والثاني جيش بوزيكا ووجهته سيانتزه

زحف جيش ايبار

جاز هذا الجيش الحدود في ١٨ تشرين الاول من جبال ايبار ووصل الى نوفي بازار في ٢١ منه . وكان في هذه البلدة ثلاثة طوابير أو اربعة نظامية وثلاثة الى اربعة الاف ارنؤوطي . وكانت حاميتها متحصنة في حصون قديمة فشرع الصربيون في ضربها كل نهار ٢٢ منه ثم حملوا عليها في ٢٣ منه فسلمت

وكانت خسائر العثمانيين ثلاث مئة قتيل وسبع مئة جريح وخسائر الصربيين خمس مئة قتيل وجريح . وغنم هؤلاء كل ما كان هناك من المدافع

ثم زحف الجيش على متروفتزه فاستولى عليها في ٢٦ منه ثم أمَّ ايبك فكان وصوله اليها بعد استيلاء الجبليين عليها

جيش بوزنكا

زحف هذا الجيش في صفين : الاول جعل وجهته سيانتزه جنوباً ومرَّ بمضايق جاموز . والثاني زحف على بريبولي شمالاً من مضايق نوفا فاروك . فاستولى الاول في ٢٢ منه على الاستحكامات التي كانت تحمي المضيق واسر طابوراً من العثمانيين . ثم حمل على سيانتزه واستولى عليها في ٢٤ منه وغنم خمسة عشر مدفعاً . وفي اليوم التالي انضم الى احدى فرق جيش الجنرال فوكوتتش

أما الثاني فاستولى في ٢٠ منهُ على استحكامات نوفافاروك وزحف على بريبولي فدخلها في ٢٧ منه وغنم فيها ستة مدافع

وفي ٢٩ منه استولى على بلاليه بالاشتراك مع الجبليين وتمَّ بذلك افتتاح سنجق نوفي بازار بجملته

وقد ابقيت في هذا السنجق بعض فرق الجيش الرابع بمنزلة حامية لمطاردة العصائب الالبانية

***

وكان الجيش الصربي الثالث قد ارسل من قجانيك في ٢٧ تشرين الاول قوة لاحتلال بريزرند فاستولت عليها في ٣٠ منه بعد ان قاتلت الجنود النظامية والمتطوعين قتالاً شديداً . ولجأ بعض الارنؤوط الى قنصلية النمسا فثأرهم الصربيون وقتلوهم في داخلها . لم يعبؤوا باحتجاجات قنصل المسيو بروشسكا ولا اعتبروا شعار الحكومة النمسوية

ثم انضموا الى الجبليين الزاحفين على دياكوفا فاحتلوها معاً في ٦ تشرين الثاني . ثم مشى صفان احدهما من دياكوفا والاخر من بريزرند ووجهتهما الادرياتيك فبرح صف الميمنة دياكوفا في ١٠ منه ومشى الى جانب الجبليين في وادي درين وكان فيه ثمانية طوابير من فرقة درينا . اما صف الميسرة فاجتاز اودية درين الابيض وماتي في بلاد المردة وكان فيه سبعة طوابير من فرقة شوماديا

وكان هذان الصفان يملكان ايضاً ست كتائب رشاشة وبطاريتين من مدافع الميدان ومدفعين من ذوات القذائف الضخمة وثلاثة بلوكات من الفرسان . وكان الكل تحت امرة الجنرال بولوفتش

جاز هذا الجيش مسافة مئة كيلومتر في بلاد جبلية متوعرة لا طرق فيها ولا جسور فوق انهرها حتى كان الرجال يضطرون الى جر المدافع الغارقة في الثلج بايديهم — وكان يبلغ علوه في بعض الاماكن متراً — وكان البرد في الدرجة الخامسة عشرة تحت الصفر

وقد رأينا — عند بسط الوقائع الجبلية — الصربيين في الاسيو حيث أبقوا حامية كبيرة وزحفوا على دوراز و فدخلوها في ٢٨ تشرين الثاني بعد ان شتتوا في مضيق ماتي بعض الطوابير العثمانية النظامية

ثم انضمت اليهم في دوراز و بعض الكتائب القادمة من دبرا واوخريده وكانت تصل اليهم المؤن بفضل اليونانيين مالكي البحر

الفصل الثالث

الوقائع اليونانية

الجيش اليوناني

تم وضع القانون العسكري الجديد في بلاد اليونان في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ و بدأ بالعمل بموجبه في منتصف الشهر الثاني فالخدمة اجبارية ومدتها اربع وثلاثون سنة . منها اثنتان في الجيش النظامي و١٠ في الاحتياطي الاول و٩ في الاحتياطي الثاني و٧ في الحرس الوطني و٧ في احتياطي الحرس

الجيش النظامي

الجيش النظامي اربع فرق قوامها : ثلاثة الايات مشاة كل الاي ثلاثة طوابير . بلوك مدافع رشاشة . الاي فرسان . الاي مدفعية (طوبجية) بثماني بطاريات . طابور هندسة . بلوك قطارات . بلوك صحي

وكذلك الفرق الاحتياطية هي مؤلفة على هذا النحو

سلاحه

وتتولى تدريب الجيش اليوناني منذ سنة ١٩٠٨ بعثة فرنسوية بقيادة الجنرال ايدو

اما مدافع الجيش ففرنسوية وكذلك بندقيته فهي من نوع

مانليشر ١٩٠٣

وتحشد الحكومة اليونانية على قدم القتال ١٣٥ الف مقاتل لكنها تستطيع ان تزيدها عند الاقتضاء الى ١٨٥ الفاً

التعبئة

بدأت الحكومة اليونانية بتعبئة جيشها في اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٢ وانتهت من حشده في ١٧ منه اي قبل اعلان الحرب بيوم واحد

وقد انضم الى الجيش النظامي متطوعة الكريتيين والغاريبلديين

اقسام الجيش

حالة البلاد الطبيعية اقتضت قسمة الجيش اليوناني الى قسمين تفصل بينهما سلسلة جبال بندوس . فكان الى الشرق خمس فرق (١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥) تحت امرة البرنس قسطنطين ولي العهد وهو جيش تساليا وكان معسكره العام لاريسا ومهمته مهاجمة القوات العثمانية المرابطة وراء الحدود بينما الجيوش البلغارية والصربية والجبلية تهاجمهم في الوقت نفسه من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي

وكان الى الغرب فرقة واحدة تحت امرة الجنرال سابوندا كيس ويلحق بها القسم الاكبر من متطوعة الكريتيين والغريبلديين وهذا جيش ايبيرية وكانت وجهته يانينا

وكان الاسطول اليوناني يعضد في بعض المواقع الجيش . وسنفرد للحركات البحرية فصلاً مخصوصاً

القوات العثمانية المدافعة

كان لدى العثمانيين في تلك الضواحي الفرقتان المستقلتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون . وكانت الاولى في كوزياني والثانية في يانينا حيث تتألف ايضاً فرقة رديف موضعية . وكانت فرقة اخرى من رديف الاناضول قد جيء بها بطريق البحر وستصل الى فيريا في ٢٠ منه ويكون لها شأن في الحركات الحربية ضد جيش ولي العهد

هذه القوات كلها — مع بعض العصابات الالبانية — هي تحت امرة الفريق حسن تحسين باشا وهو شيخ في نحو الخامسة والستين من العمر كان حين اعلان الحرب والياً ليانينا

ثم كان يقدر ان في بيريه جيشاً لا يقل عن خمسة عشر الف مقاتل . وان في ناحية كوزياني جيشاً آخر قوامه ١٥ الى ٢٠ الفاً

على ان الفريق تحسين باشا عهد في قيادة جيش يانينا الى البنباشي وهيب بك وتولى هو قيادة الجيش المرابط شرقي جبال بندوس

الخطة اليونانية

بدأ الجيش اليوناني والاسطول الحركات الحربية في يوم اعلان الحرب في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٢ فانقسم الجيش

قسمين على ما تقدم زحف الاول شرقاً بقيادة البرنس قسطنطين وزحف الثاني غرباً بقيادة الجنرال سابوندزاكيس . فنبدأ بوصف وقائع الجيش الاول

وقائع الجيش الشرقي

قلنا ان قد كان معهوداً الى الجيش اليوناني الشرقي بالاشتراك مع الجيوش البلغارية والصربية الزاحفة من الجهة المقابلة بتشتيت القوات العثمانيـة في الغرب . وكانت هناك عدا الفرق التي ذكرناها الفيالق النظامية الخامس والسادس والسابع بقيادة الفريق زكي باشا وكان مجموع الجيش تحت امرة الفريق علي رضا باشا

وتتناول وقائع هـذا الجيش عهدين : في الاول يدحر قوات تحسين باشا ويزحف على سلانيك رأساً لاهميتها في نظر اليونانيين سياسياً ودينياً وعسكرياً . اما سياسياً فلانها اعظم المدن العثمانية واهمها بعد الاستانة ولان اربعين الفاً من اهاليها يونانيون . وكان البلغاريون طامعين بالاستيلاء عليها فبدا لليونانيين ان يسبقوهم . واما دينياً فلانها كانت قديماً مركز المتروبوليت الارثذكسي . واما عسكرياً فلان احتلالها يسهل على اليونانيين امر ايصال الميرة والذخيرة الى الجيوش المتحالفة ويمنع المواصلات بين الجيوش العثمانية والبحر وبينها وبين الاستانة . ويتناول العهد الثاني زحف هذا الجيش نفسه من سلانيك

الى مناستير حيث تألبت بقايا جيش زكي باشا بعد تشتتها امام الجيش الصربي

معارك الاسونا

كان القسم الاكبر من جيش ولي العهد يوم اعلان الحرب مرابطاً في ضواحي لاريسا والفرقة الخامسة في ضواحي تريكالا غرباً. وكان على القوة الكبرى ان تجتاز جبال اولمب وتفرعاتها ثم تتجه جهة الاسونا من طريقين الاول من مضيق ملونه والثانية من جهة بلاتامون وهي قلعة على بحر ايجه غير محصنة متصلة بالحدود اليونانية بخط حديدي لم يشأ العثمانيون السماح بتمديده حرصاً على موقع سلانيك . فزحفت في صفين تتقدمها الفرقتان الاولى والثانية فاتجه صف الميسرة جهة مولوغستا واتجه صف الميمنة جهة الاسونا من مضيق ملونة . وكانت الصلة بين هذين الصفين كتيبة زاحفة من جبال ايلياس على غولا وفلسنيكون

ولم يتقدم تحسين باشا بجيشه نحو الاسونا ولكنه ابقى في الطليعة خمسة او ستة طوابير و بطاريتين . وحشد معظم قوته — وكانت ١٥ الى ٢٠ طابوراً و بلوكين او ثلاثة بلوكات بطاريات — على مسافة خمسة عشر كيلو متراً شمالاً بحيث يحمي مضايق وادي سرندو بورس الاعلى الصخري

وعلى الجملة فكانت القوات العثمانية ممتدة من الشمال الى الجنوب

وفي الوسط زاوية معترضة كانت الطليعة عليها متحصنة في خنادق واستحكامات انشأتها في سفح الاكام الواقعة شرقي الاسونا وغربيها وجعلت المدفعية في دير بناغياس

وكان امام هذا الموقع سهل فسيح مزروع قطر دائرته خمسة او ستة كيلومترات لا تحميه سوى بعض غابات في الشرق او الجنوب الشرقي

المناوشات الاولى

بدأت المناوشات الاولى بين طلائع الجيشين في يوم اعلان الحرب في استحكامات ملونة المتخربة فلم يلبث العثمانيون ان اخلوها بعد ان اضرموا فيها النار . فزحف صف الميسرة دون ان يلقى مقاومة تذكر حتى اصبح على مساواة الجناح الايمن

وفي ١٩ منه تقابل العثمانيون واليونانيون (الفرقة الاولى) فتبادلوا القذائف المدفعية . وكان رمي العثمانيين شديداً بيد ان قذائفهم كانت غير صالحة فبعضها كان ينفجر قبل وصوله والبعض الآخر لا ينفجر على الاطلاق . فكان الفوز والحالة هذه للمدافع اليونانية في المناوشات الاولى

وحملت الفرقة الثانية على الجناح الايمن من قلب الجيش العثماني بينما كانت كتيبة زاحفة من منحدرات كوكولي على الميسرة بغية قطع خط الرجوع على العثمانيين فانتبه هؤلاء لهذه الحركة وانسحبوا قبل تمامها

استمرت هذه المعركة اربع ساعات فلم يدخل اليونانيون الاسونا الا في الليل . وغنموا سبعة مدافع واخذوا اربعين اسيراً وكانت خسائرهم ثلاثة ضباط و١٥ جندياً قتلوا ونحو مئة جرحوا

اجتياز مضيق سرندوبورس

وحشد اليونانيون قواتهم في اليوم التالي فكانت القوة الكبرى والفرقتان الاولى والرابعة في القلب والفرقة الرابعة في الطليعة فزحفت على خان حاجي زوغو ومضيق سرندوبورس فكانت بينهم وبين العثمانيين مناوشات خفيفة في هـذا النهار . الى ان كان اليوم التالي (٢٢ منه) فالتقى الجيشان الكبيران والتحما

اما مضيق سرندوبورس فتتقدمه هضبة مسطحة تهبط نحو سهل الاسونا من منحدر خفيف لا يزيد على سبعة كيلومترات كله ادغال واشجار . وان كل جانب من جوانب هذه الهضبة واد عميق يستحيل العبور فيه لان جوانبه ذاهبة عمودياً بحيث كانت قطعتان مدفعيتان كافيتين لتمزيق أي جيش سول له الجنون المغامرة فيه مهما كان كبيراً . فلم يكن لليونانيين والحالة هذه من سبيل لبلوغ المضيق الا بصعود الهضبة من الجهة الامامية . وكان العثمانيون متحصنين في استحكاماتهم في اعلى المنحدر وناصبين مدفعياتهم في مواضع اختارها لها الضباط الالمانيون ومدافعهم مركوزة في خنادق تحجبها الادغال . وعلى الجملة فان موقفهم كان يمكنهم من التنكيل بالعدو الزاحف من كل جهة

بدأت المعركة منذ الصباح فزحف المشاة اليونانيون تعضدهم مدفعية قوية وشرعوا في تسلق المنحدر وصخوره الجرداء حتى بلغ فريق منهم القمة واشتبكوا مع خصومهم بالسلاح الابيض فلم تكن الساعة التاسعة من المساء حتى انسحب العثمانيون

وكان في ليل ٢١ — ٢٢ منه ان الفرقة الخامسة والطابورين الاول والرابع من جيش افزون تحت أمرة الكولونل جناديس استولت على دسكاتا بعد قتال عنيف . واستولت في الميمنة كتيبة أخرى من فرقة افزون تحت أمرة الكولونل كونستنتوبولو على فلاهولي فازون بعد ان افنت طابورين عثمانيين كاملين

ورأى هؤلاء اليونانيين يتهددون الجناحين بعد تضعضع القلب فتقهقروا الى سرفيجه تاركين عشرين مدفعاً وصناديق ذخيرة ومركبات مختلفة

وفي مساء ٢٢ منه نقل ولي العهد معسكره الى زلينستا

أما خسائر اليونانيين فكانت ١٨٧ قتيلاً بينهم ١٨ ضابطاً و١٠٨٧ جريحاً بينهم اربعون ضابطاً

احتلال سرفيجه

بعد معركة سرندوبورس ارسل ولي العهد فرقة من الاسونا على كاتريني . وستلحق هذه الفرقة الجيش الاكبر ليلة معركة فردار

أما بقية الجيش فاستتبع الزحف على سرفيجه . وكان الى الميسرة

الفرقة الخامسة ولواء فرسان فاحتلا وادي فسترتزا الاعلى ثم جازا النهر . وكانت الفرقة الرابعة هاجمت المؤخرة العثمانية فصدتها فدخل اليونانيون سرفيجه في ٢٢ منه نحو الساعة العاشرة مساء ووجدوا فيها سبعين جثة من نساء واولاد وكهنة مشوهة تشويهاً فزاد هذا المشهد المؤثر في حمية الجند فثأروا العثمانيين كل الليل وشتتوهم . حتى اذا طلع صبح ٢٣ منه كان لواء الفرسان بقيادة الكولونل سوتسوس استولى على الجسر الممدود فوق نهر نسترتزه

وغنم اليونانيون — علاوة على غنائم معركة سرندوبورس — مدافع وذخائر ومركبات مهملة وسبع مئة اسير بينهم سبعة ضباط . على ان الفرقة الثانية والعشرين العثمانية تخلت لليونانيين عن كل عددها الحربية وفي جملتها بطارياتها

وارتاح جيش ولي العهد في ٢٤ منه ثم استأنف الزحف في ٢٥ منه . فاحتل لواء الفرسان بدون مقاومة مدينة كوزياني (٢٧ الف نسمة) بين الاسونا ومناستير وبين كستوريا وفريا . واحتلت فرقة ماتيوبولو (الخامسة) بدون مقاومة ايضاً بلدة كريفينا الى الجنوب الغربي من كوزياني عند تفاريق الطريق المؤدية من كوزياني الى يانينا ومن كستوريا الى تريكالا ودسكاتا

الزحف على سالونيك

ارتد العثمانيون بعضهم في جهة كيلار شمالاً وبعضهم في جهة فيريا شرقاً

وعلم ولي العهد ان في ضواحي مناستير قوة عثمانية كبيرة فرأى ان يتحوط لصيانة جيشه من الشمال في زحفه الى الشرق فاقام الفرقة الخامسة الى الميسرة بمنزلة جيش تغطية فسارت في جهة بانتزه . وستلتقي بسائر الجيش بعد زحفه من سلانيك الى مناستير على ما سيجيء

الاستيلاء على فيريا

زحف جيش ولي العهد على فيريا في صفين : اكبرهما تتبع طريق كستانيا ومضايق تريبوتوموس . والثاني توغل شمالاً بطريق كسير وليفازي

وقد اشتبك الصفان في ٢٨ منه مع فرق المؤخرة العثمانية في الناحيتين ولئن كان القتال في جهة كاستانيا احمى وطيساً حيث غنم اليونانيون قطار ذخائر ثم احتلوا في اليوم التالي فيريا بدون قتال وبهذا الاحتلال انقطعت مواصلات زكي باشا مع سلانيك — وكان يتلقى منها ميرته وذخيرته — اما الجيش اليوناني فاتخذ مركزاً موقتاً لاستيراد الميرة والذخيرة بلدة الفثر وكوري على خليج سلانيك وكانت قد احتلتها فرقة الميمنة القصوى التي زحفت من الاسونا على كاتريني بطريق وادي مفرونيري . وكانت الجنود العثمانية قد ناوشت هذه الفرقة قليلاً في مضايق اولمب ثم ارتدت امامها في ٢٩ منه في كاتريني بعد قتال استمر اربع ساعات

وكان ان انزلت في خليج كساندره قوات يونانية جديدة وكان

موكولاً اليها امر الزحف على سلانيك بطريق بوليجيروس وكلانسا .
وكان الصرب في وادي فردار والبلغاريون في وادي ستروما قد صدوا في الوقت نفسه القوات العثمانية وجعلوا وجهتهم سلانيك

احتلال ينيجه

ورأى ولي العهد ان يحمي موءخرته من الجهة الشمالية الغربية ويتجنب نهر قره ازمق بعد خروجه من بحيرة ينيجه فمال بمعظم جيشه نحو نيوستا واحتل فودينا ثم هبط بفرقه على العثمانيين المتألبين بين ينيجه وفردار

وكان تحسين باشا قد حشد في ينيجه وجوارها نحو ثلاثين الف مقاتل هم بقايا الفرقة الثانية والعشرين وفرقة رديف الاناضول وطوابير حامية سلانيك ونحو ثلاثين مدفعاً . وكانت البحيرة تحمي ميسرته وكتيبة تحمي جسور الطريق والسكة الحديدية شرقاً

اشتبكت المعركة في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) فثبت العثمانيون حتى المساء دون ان تستطيع حملات اليونانيين ان تزحزحهم

وفي ٣ منه وصلت فرقة كاتريني وحاولت ان تلتف حول الميسرة العثمانية . فلما ادرك العثمانيون هذه الحركة تضعضعت صفوفهم ثم انسحبوا تاركين الفي قتيل وخمس مئة اسير واربعة عشر مدفعاً كبيراً واربعة رشاشة

اما خسائر اليونانيين فكانت ٣٩ قتيلاً بينهم ثمانية ضباط و٩٣٧

جريحاً بينهم ١٥٠ ضابطاً

نسف فتح بلند

وفي اثناء ذلك تمكنت النسافةاليونانية ٢ بقيادة الليوتنان نوسيس من اطفاء انوارها والدخول خلسة الى ميناء سالونيك حيث نسفت السفينة العثمانية فتح بلند دون ان تنتبه لها في دخولها حاميات القلاع من جانبي الخليج

حول سالونيك

وكان ان الصربيين اقتربوا من الشمال الغربي واحتل فرسانهم في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) دواران وصدت احدى كتائبهم العثمانيين الفارين من ينيجه الى الشمال . وان البلغاريين بقيادة الجنرال تيودوروف اقتربوا من الشمال والشمال الشرقي والتحم فرسانهم في ٤ منه مع الفرسان اليونانيين في جهة ابوستولار كما اقترب اليونانيون الزاحفون من جهة البحر فاصبح موقف سالونيك من احرج المواقف

التسليم

اما تحسين باشا فاتقى الخطر الذي كان يتهدد جيشه بان نسف الجسرين الممدودين على نهر فردار وجسر السكة الحديدية والجسر الخشبي على الطريق قرب طوبشين بيد ان المهندسين اليونانيين تمكنوا من اصلاحهما بكل سرعة

ولم يكفِ الجيش العثماني ما كان عليه الجنود من ضعف العزائم وخور الهمم فجاء ذعر السكان في سالونيك ضغثاً على ابالة . وكان قد وصل اليها — عدا الفارين من الجنود — خمسون الفاً من مسلمي تلك النواحي وعمت الفوضى وساد الخوف فارسلت الدول العظمى بوارج حربية لحماية رعاياها . ولكن لم يكن وجود هذه البوارج كافياً وحده لاتقاء النكبات المتوقعة فسعى قناصل الدول بالاشتراك مع رجال حكومة سالونيك الملكيين لدى تحسين باشا في ان يكفي هذه المدينة المكتظة بالخلق ويلات القتال في الشوارع خصوصاً ان المسلمين هم الاقلية فيها . ورأى تحسين باشا ان العدو يقترب من كل صوب وانه ليس لديه مدافع ولا ذخيرة كافية وان ليس من ورائها غير اراقة الدماء على غير طائل فاذعن للنصيحة ورضي بالتسليم

وكان اليونانيون قد اجتازوا نهر فردار في ٦ منه و بلغت فرسانهم من الامام والميسرة بجيلار وحاولت الالتفاف في جهة غرادو بور وايفالي حيث كان الجيش العثماني . و بينا هم يتأهبون في اليوم التالي للزحف جاءتهم رسل تحسين باشا مفاوضة في التسليم

وطلب تحسين باشا بداءة ذي بدء ان يبقى للجيش سلاحه على شرط ان يعتزل القتال حتى نهاية الحرب فرفض ولي العهد واشترط تسليم السلاح واعداً بارجاعه بعد الحرب . ثم امهل القائد العثماني حتى الساعة السادسة من صباح الغد . فلما كانت الساعة الخامسة جاء الرسل العثمانيون باقتراح جديد فرفضه ولي العهد ثم امهلهم ساعتين فقط

للمفاوضة مع القائد العام . فلما انقضت المهلة امر ولي العهد جيشه بالزحف حتى اذا اقترب من الطلائع العثمانية تقدم ضابط عثماني بلواء ابيض وكان حاملاً قبول تحسين باشا بشروط ولي العهد فدخل اليونانيون المدينة واستولوا على قلاع قره بورنو

وكان الملك جورج في سرفيجه فجاء جيداً في ٨ منه ثم جاء سالونيك في ١٢ منه حيث لقي حتفه بعد حين بيد جان اثيم من رعاياه على ما سنبينه

وادعى البلغاريون انهم كانوا اسبق الى سلانيك من اليونانيين وكان بين الفريقين خلاف سنعود اليه في غير هذا الموضع

وقائع الفرقة الخامسة

زحف القسم الاكبر من الفرقة الخامسة شمالاً على كيلار فبلغها في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) وكانت الى الميسرة كتيبة اتبعت الطريق الذاهبة من كريفينا الى كستوريا تعضدها بعض عصابات بلغارية اهمها عصابات تساكلاروف الذي قاتل العصابات اليونانية قبل هذا العهد زمناً طويلاً

في مساء ٢٩ منهُ اشتبكت طليعة البلغاريين بين كيلار ونلبنكوي بمؤخرة العثمانيين وكانت على اكمة كنر وفاهيا . فهاجم العثمانيون اليونانيين ليلاً فصدهم هؤلاء بعد ان كبدوهم خسارة مئة قتيل وجريح واستؤنف القتال في النهار فكان الفوز لليونانيين بعد قتال

ساعتين وغنموا سبعة مدافع ومئتي صندوق ذخيرة ومركبة وثلاثة الوية واخذوا الف اسير

واستتبعت الفرقة زحفها على مضايق كيرلي دربند فالتقت في جنوبي بانتزا بقوة عثمانيـة تحت امرة جاويد باشا فدحرتهـا حتى سوروفيسيفو حيث لمت شعثها واستأنفت القتال في يومي ٣ و ٤ منه

فلما كان اليوم الخامس عند الفجر حمل العثمانيون على ميمنـه البلغاريين فنجحت حملتهم . وكانت قد تضعضعت عزائم اليونانيين بعد قتال ثلاثة ايام ضد عدو يزيدهم عدداً فكاد يبدو الاختلال في صفوفهم لولا ان قائد الفرقة الكولونل ماتيو بولو تمكن من جمع ثلثي القوة التي يقودها واوقفها بعيداً عن مرمى القذائف العثمانية

ويقول العثمانيون انهم غنموا في هذا القتال من اليونانيين ستة عشر مدفعاً كبيراً وخمسة رشاشة

ومهما يكن فان اليونانيين تقهقروا الى مسافة خمسة عشر كيلو متراً من كوزياني شمالاً (دون ان يتأثرهم العثمانيون) حيث لا يلبثون ان تصلهم نجدة فيعودون الى استئناف الهجوم

رأى اليونانيون بعد دخولهم سلانيك وتقديرهم اهمية الانتصارات الصربية قدرها ان يرسلوا قوة كبيرة من جيش ولي العهد الى تراقية ولكن كان لا يزال في جهة مناستير جيش عثماني كبير قُدر بنحو خمسين الف مقاتل فلم يرسل الى تراقية من سالونيك غير اللواء البلغاري على سفن يونانية

وفي ١٥ منه قسم ولي العهد جيشه المؤلف من خمس فرق الى ثلاثة صفوف عند مدخل البقعة الجبلية المحاذية لسهل فردار غرباً. فكان الصف الاول في فودينا . والثاني في غرامانيكو (على مسافة عشرين كيلومتراً من فودينا جنوباً بغرب) والثالث في كوزياني حيث كانت الفرقة الخامسة بعد وصول النجدة اليها . وكانت خطة ولي العهد الزحف من شمال بحيرة اوستروفو ومن جنوبها

بدأت الحركة في ١٥ منه وفي ١٦ و ١٧ منه اشتبك الجيشان في فلادوفا وكترانتزا وكومانو . أما في فلادوفا فان الجناح الايمن من جيش ولي العهد انتصر على مايقارب العشرة طوابير من الجنود العثمانية فتركت في ميدان القتال ثماني مئة قتيل والف جريح . وكان الفضل للمدفعية اليونانية التي وجهت كل قوتها الى قلب الجيش العثماني

وأما في كترانتزه فكان القتال مناوشات بسيطة بين الطلائع

وأما في كومانو فان الفرقة الخامسة — وكانت الجناح الايسر — هاجمت العثمانيين — وهي على مسافة عشرين كيلومتراً من كوزياني شمالاً — هجمة عنيفة فاستمرَّ القتال خمس ساعات كانت خسائر العثمانيين فيه الفاً من القتلى والجرحى ومدفعين

وكانت العواصف والثلوج في ١٦ الى ١٩ منهُ تزيد في شدة النكبة وتعرقل الحركات الحربية

وفي ١٩ منه صد اليونانيون العثمانيين في مضايق غورتشوفو ثم

زحفوا على فلورينا وكان قد تجمع فيها زهاء عشرين طابوراً فاشتبك القتال واستمر يومي ٢٠ و ٢١ منه

وفي أثناء ذلك كان الجيش العثماني في مناستير تحت رحمة الجيش الصربي . وكانت فرقة الفرسان واحدى كتائب المشاة مع الجناح الايمن اليوناني فارتد العثمانيون الى الغرب وانفصل عنهم قسم من المؤخرة في مضيق بيسوديني حيث غنم الفرسان اليونانيون عشرين مدفعاً ومقداراً من الذخائر

ثم ارسل المتحالفون كتائب لاحتلال ماهنالك من الآكام والهضاب الصخرية فاحتلوا كستوريا — التي كانت الفرقة الخامسة اليونانية قد تقهقرت عنها — وكل ضواحيها

وفي ٢٤ و ٢٥ منه دخل ولي عهد اليونان وولي عهد الصرب الى موناستير . فكان بدخول هذه المدينة انتهاء الحركات الحربية في مقدونية على التقريب

وتوقف اليونانيون عن المطاردة في بيسوديني فان جيشهم كان محتاجاً الى الراحة . ثم اجروا بعض التعديل في خطتهم فابقوا في مقدونيا ثلاث فرق (٣ و٥ و٦) وعادوا الى سالونيك بالفرقتين الثانية والرابعة اللتين بعثوا بهما الى يانينا لنجدة الجيش الزاحف عليها لان الحكومة اليونانية لم تشترك بالهدنة التي جرى عقدها في ثالث كانون الاول (دسمبر) بين الدولة العثمانية والدول الثلاث المتحالفة بلغاريا والصرب والجبل الاسود

وجعلت القوة الباقية في مقدونيا تحت امرة الجنرال داميانوس . فاستأنفت في الاسبوعين الاولين من الشهر مطاردة القوة التي كانت قد احتشدت بقيادة جاويد باشا حول كورتزه . فزحفت الفرقتان الخامسة والسادسة من فلورينا والفرقة الثالثة من كستوريا على كورتزه رأساً فصدت فرقة الشمال الطليعة العثمانيـة واستولت على مضايق جنكان وهاجمت قوات جاويد باشا في بليس شمالي خورتزه فدافع دفاعاً مجيداً الى ان تألبت حوله الفرق الثلاث فانسحب بعد ان اصابته خسارة الف قتيل وجريح ومئة اسير وثلاثة مدافع

اما اليونانيون فكانت خسارتهم ثماني مئة الى تسع مئة بين قتيل وجريح

ثم تأثر اليونانيون مؤخرة العثمانيين في مضايق جبـال كيارى فانسحب هؤلاء في جهة لياسكونيك مجتهدين في حماية طريق يانينا حيث كانت تجمعت كل الجنود العثمانية التي افلتت من موناستير ولم تلتحق بجاويد باشا علاوة على من كان فيها من متطوعة الالبانيين

الاستيلاء على بريفتزا

كان جيش الغرب اليوناني بقيادة الجنرال سابندزا كيس مؤلفاً معظمه من الاحتياطيين ومتطوعة الكريتيين والغريبلديين . ولم يكن لديه من المدافع الثقيلة سوى اربعة من عيار ١٥٠ مليمتراً من مدافع كروب القديمة . وكانت مهمته حماية سهول ارطه الخصيبة من السلب

والنهب ثم الاستيلاء على بريفتزه وجعلها مركزاً للحركات الحربية ولوصول الميرة والذخيرة الى القوات الزاحفة على يانينا

بدأ هذا الجيش زحفه في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) وجاز نهر ارطه وتتبع الطريق المؤدية الى يانينا . فكان عليه والحالة هذه ان يجتاز سلسلة هضاب كسيروفوني الغربية في مضيق كموزاد بين مرتفعات كيانا جنوباً ومرتفعات ستريفيتا شمالاً ثم مضيق كتسكو بازاري ثم مضيق بيغاديا شمالاً وتحميه قلعة قديمة العهد

أما مدينة بريفتزه فقائمة عند أقصى شبه الجزيرة والفاصل بين خليج ارطه والفجر ويحميها جبل غريبوفو شمالا وشرقاً

فشرع الجنرال سابندزاكيس بمحاولة الاستيلاء على جبل غريبوفو وآكام كموزاد بهجمات متتابعة تحمي الحملة الزاحفة على بريفتزه ففي ١٩ منه هاجم الاي وبطاريتان مدفعيتان غريبوفو وصدوا في ٢٠ منه حاميته الى بريفتزه . بيد ان العثمانيين ما لبثوا ان عاودوا الكرة في اليوم التالي واسترجعوا غريبوفو . وما زال هذا الموقع تارة يأخذه اليونانيون وطوراً يسترجعه العثمانيون الى ان بقي في ٢٣ منه في حوزة اليونانيين

وجرى مثل ذلك تماماً في الشمال فان اليونانيين احتلوا في ٢٠ منه مضيق كموزاد . فلما كان الليل حمل العثمانيون عليهم حملة شديدة وصدوهم عن كيافا حيث نشبت معركة استمرت ثلاثين ساعة وانتهت في ٢٤ منه بانسحاب العثمانيين

ثم احتلوا في ٢٦ منه فيليبادا وجسر بندئسا ولوروس فاصبحوا مالكين طريقين موصلتين الى يانينا

ثم استأنفوا الزحف على بريفتزه من جبل فريبوفو . فاستولوا في ٢ تشرين الثاني (نوفبر) على استحكامات نيكوبوليس ونسفوا بمدافعهم الضخمة بطارية عثمانية ثابتة

ورأى العثمانيون في بريفتزه ان اليونانيين سيدخلون المدينة عنوة فسلموا في الثالث من الشهر

الزحف على يانينا

بعد افتتاح بريفتزه اتجه القائد اليوناني بجيشه جهة يانينا في بقاع جبلية متوعرة . وكانت العواصف والامطار والضباب تزيد صعوبات الزحف وتضاعف مشقاته

ففي ٥ منه بدأ اليونانيون بمهاجمة مضايق بنتي بيغاديا هجمات عنيفة اشترك بها متطوعو الكريتيين فدافع العثمانيون دفاعاً شديداً حتى ٨ منه ثم انسحبوا الى يانينا فانتشر اليونانيون في البقعة الجبلية جنوبي يانينا التي اخلاها العثمانيون

وفي نحو منتصف الشهر استولى متطوعو الكنت روما الغريبلديون على متزوفو وحصنها بعد قتال ثماني ساعات واخذوا ثمانين اسيراً . وفي ٢٣ منه التقوا بطابور قادم من يانينا لانجاد حامية متزوفو فشتتوا شمله

وفي آخر الشهر كان جيش الجنرال سابندذاكيس قد اصبح امام استحكامات يانينا

تحصينات يانينا

يانينا موقع حصين قائم على الضفة الجنوبية الغربية من البحيرة المعروفة باسمها وقد وصفت جريدة المقطم حصون يانينا قالت :

حصون يانينا

« تمتد استحكامات يانينا في نصف دائرة يبلغ قطرها تسعة كيلو مترات وقد اقيمت هذه الاستحكامات على احدث قواعد الهندسة الحربية واستغرقت اقامتها اربع سنوات ولم تنته الا في شهر سبتمبر الماضي (١٩١٢) . وبلغ ما أنفق عليها ثلاث مئة وخمسين الف جنيه

ويبزاني على عشرة كيلو مترات من مدينة يانينا وهي على اكمتين علو الواحدة منهما خمس مئة متر والاخرى ثماني مئة متر وتشرف هاتان الاكمتان على سهل تغطيه المستنقعات . وقد مدت الاسلاك الشائكة في سفح الاكمتين على ابعاد متفاوتة لا يفصل بينها الا مسافة لا تتجاوز خمسين متراً وحفر وراء هذه الاسلاك حفر لصد هجمات العدو من الجانبين وثلاث صفوف من الخنادق التي يلجأ اليها الفرسان ولا تفعل فيها قنابل المدافع

ووضعت في اركان هذه الاستحكامات المدافع المتعددة الطلقات ونصبت بطاريات مدافع الميدان فوق ذلك

ووضع في الجهة المقابلة ليانينا مدفع ميدان من احدث طرز يدور على نفسه ونور من الانوار الكشافة الكبيرة التي ترسل اشعتها الى مسافة شاسعة

وقد اقيمت هذه الاستحكامات والاستحكامات التي في شطلجه وادرنه واشقودره بمقتضى الرسوم التي وضعها المارشال فوندر غولتز (باشا) وبمشارفة فريق من كبار الضباط الالمانيين (اه)

٭٭٭

ووصف هذه الحصون الكولونل بوكابيل قال :

« في الجهة الشمالية الغربية من المدينة حصنان على مسافة عشرة كيلومترات من المدينة في جوار قرية غردي كوى مشرفان على منافذ طريق ستكارتنا . ثم حصن ثالث الى جنوب الحصنين الآنفين

وفي الجهة الجنوبية استحكامات منيعة انشئت على قمم دورويتس وهي على مسافة ستة كيلومترات من يانينا جنوباً بغرب ثم على اكام القديس نقولاوس (٤ كيلومترات من دورويتس جنوباً) وبيزاني (شرقي القمتين الآنفتين) وتحمي هذه القمم ثلاث بطاريات في دورويتس واحدة منها من عيار ١٢٠ مليمتراً وستة مدافع في استحكامات القديس نقولاوس من عيار ١٢٠ وست بطاريات في بيزاني منها اثنتان من عيار ١٢٠ م وواحدة من عيار ١٥ سنتيمتراً . وهي تحمي منافذ الطرق القادمة من بريفتزه

ثم اقيمت بطارية على اكمة غسترتزه على مسافة اربعة كيلومترات

من يانينا جنوباً بشرق . و بطارية ثانية في جهة قرية باراما على مسافة ثلاثة كيلو مترات شمالاً بشرق

وعلى الجملة فقد كانت تحمي يانينا قوة قوامها ١٣٠ مدفعاً منها ١٦ من عيار ١٢٠ م و٢ من عيار ١٥ س

حامية يانينا

تقيم في يانينا في زمن السلم الفرقة الثالثة والعشرون المستقلة فعززت بفرقة من الرديف الموضعي ثم التحقت بها بقايا الجيش الغربي ممن افلت في موناستير وفلورينا علاوة على قوة كبيرة من متطوعي الالبانيين . وكانت هذه الحامية تحت امرة وهيب بك

الجيش المهاجم

اما جيش الجنرال سابندزا كيس فلم يكن يستطيع — بالقوة التي كانت تحت امرته في آخر تشرين الثاني (نوفمبر) — ان يقابل القوة العثمانية . على انه مالبث ان وافته الفرقتان الثانية والرابعة ثم تلتهما نجدات اخرى ومع ذلك لم يستطع ان يضيق الحصار على الموقع ليلجئه بالجوع الى التسليم بعد ان ادرك انه يعز عليه اخذه بالقوة

وكان ان الجنرال سابندزا كيس وجه عنايته الخاصة الى تضييق الحصار شرقاً ومن جهة البحر فانزل في كانون الاول (دسمبر) الاياً و بطارية مدفعية و بعض المدافع الرشاشة من البحر الى سنتي كارنتا (مقابل جزيرة كورفو) وجعل وجهتها دلفينو . وكان قد صحب هذه

القوة بعض المتطوعين فاحتلوا اركيروكاسترو . بيد ان العثمانيين صدوا القوة اليونانية حتى البحر فعادت الى زوارقها

على ان الكنت روما في الشرق كان احسن حظاً فصد الطلائع العثمانية حتى اكام درسكو . وكانت ميمنة الجيش اليوناني منتشرة في هذه الجهة حتى شرقي سيراكو بينما كانت بعض كتائب الميسرة القصوى تحتل براميثيا (جنوبي غربي يانينا)

اما في القلب تجاه قلعة بيزاني فكان تقدم اليونانيين بطيئاً وخسائرهم فادحة

ففي ١٢ و١٣ منه حمل اليونانيون على المواقع العثمانية الامامية في القلب تعضدهم خمس او ست بطاريات مدفعية وتحميهم اكام كانوريكي بينما كانت الفرقة الثانية في الميسرة وقوة أخرى في الميمنة تحمي جناحيهم فنجحت حملتهم وكان الفضل لقوة الميمنة التي خسرت وحدها مئتي قتيل وجريح

ثم توالت الايام على اليونانيين بدون نتيجة فكانوا اذا ربحوا شيئاً في النهار يحمل العثمانيون عليهم في الليل فيردوهم الى مواقفهم الاولى . وكانت هذه المعارك تنتهي بخسائر كبيرة في الجيشين . اما اليونانيون فكانوا يتلقون نجدات تعوض عليهم خسارتهم بعكس العثمانيين الذين كانوا يفنون واحداً بعد واحد

قال مكاتب الطان : ولقد كانت استحكامات العثمانيين منيعة وسلاحها تاماً وكانت لمدفعياتهم ارجحية كبرى على المدفعية اليونانية

فقطعوا الطرق على الجيش اليوناني الزاحف فكان كيفما اتجه يستهدف لنيران حامية من مسافات تتفاوت بين ثلاثة الاف واربعة الاف متر وهذا ما دعا الناس اجمع وفي الجملة قناصل الدول الى الاعتقاد بان يانينا تستطيع بما لديها من وسائل الدفاع الثبات على الحصار اشهراً. وانه لا ندحة لليونانيين عن انجاد جيشهم بجيش يأتي من الشمال حيث الاستحكامات العثمانية قليلة وضعيفة . على ان هذا الجيش موعود به ولكن صعوبات التموين كانت حائلاً كبيراً دون سرعة وصوله . ومع ذلك فقد تلقى اليونانيون من نحو اسبوع نجدات لا تقل عن اثني عشر الف مقاتل قادمة من سالونيك واثينا (هـ)

تسليم يانينا

واستمر حصار يانينا ثلاثة اشهر ذاق فيها الخصمان المتناجزان الامرّين من الزمهرير والبرد وكل انواع الحرمان علاوة على ويلات الحرب ونكبات الطعن والضرب . وكان في اثناء ذلك ان البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان عين بعد دخوله سالونيك قائداً عاماً للجيش اليوناني فجاء يانينا بقوة كبيرة وتولى بنفسه قيادة الحركات الحربية فلما كانت اوائل شهر اذار (مارس) صحت عزيمة ولي العهد على مهاجمة العثمانيين هجمة عنيفة كانت موجهة الى الجهة الغربية وفيها خط مانولياسا واغيوس نقولاوس وسادوفتزه . وكانت تحمي ميسرته قوة كبيرة بقيادة الجنرال موسكوبولس فتبادلت المدفعيات في البدء ناراً

احر نار الجحيم ابردها استمر دويها الليل كله . ولم ينتبه العثمانيون للحركة التي قام بها اليونانيون في الليل فلما بدأ الجيش اليوناني بمهاجمتهم صباح ٤ منه تخاذلوا امامه فاحتل تسوكا عند الساعة السابعة وغنم فيها ثمانية مدافع . فلما كانت الساعة العاشرة احتلت الميسرة اكام ما نوليان وغنمت ستة مدافع واسرت طابوراً كاملاً بمدافعه الرشاشة . واستولى جيش القلب بمؤازرة الميسرة ايضاً على موقع اغيوس تقولاوس وغنم عشرة مدافع وذخائر كثيرة

وحاول العثمانيون الاحتشاد قرب الظهر في جهات ربستسه فوجه اليونانيون اليهم فوهات مدافعهم فتفرقوا واحتشدوا في جنوبي يانينا

وكان لواء متسوفو قد احتل درسكو وكونتوفراكي فزحف الجيش كله بعد هذا الفوز . وكان اسعد باشا قائد الحامية العثمانية قد اصبح محصوراً في بيزاني فصمم على التسليم

فلما كانت الساعة الخامسة من صباح ٧ منه وصل المفوضون العثمانيون الى معسكر ولي العهد فعقدوا صك التسليم ودخل البرنس قسطنطين المدينة عند الظهر مع خمسة عشر الف مقاتل

وقد قدر عدد الحامية العثمانيـة التي سلمت بثلاثة وثلاثين الى خمسة وثلاثين الفاً

الفصل الرابع

الاختلاف على سالونيك

بين اليونانيين والبلغاريين

يدعي البلغاريون انهم كانوا اسبق الى سالونيك من حلفائهم اليونانيين وانهم بالتالي اولى باحتلال المدينة منهم . وهـذا تعريب التقارير الرسمية التي يحاول فيها كل فريق اثبات حقه

تقرير الجنرال دنكليس

رئيس اركان حرب ولي العهد اليوناني

في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول (اكتوبر . والتواريخ هنا على الحساب الشرقي او الرومي) تلقينا في المعسكر العام رسالة من قنصل احدى الدول العظمى جاء فيها ان المذاكرات جارية بشأن تسليم المدينة بين تحسين باشا القائد العام وقناصل الدول. وكانت هذه الافادات مطابقة لافادات أخرى صادرة من مصادر موثوق بها تبين ان الجيش العثماني اصبح بعد انكسار ينيجة في ١٩ و٢٠ من الشهر المذكور مشتت الشمل وغير قادر على القيام باقل مقاومة

وفي ٢٤ و٢٥ منه جاز الجيش اليوناني المؤلف من ست فرق نهر وردار ووجهته الجيش العثماني في سالونيك . فلما كان مساء ٢٥

منه وافى المعسكر العام قناصل فرنسا والمانيا والنمسا وانكلترا يصحبهم شريف باشا قائد موقع سالونيك العسكري وعرضوا تسليم المدينة والجيش العثماني في ليل ٢٥ — ٢٦ منه . جرى هـذا قبل ان يعرف شيء عن اقتراب الجيش البلغاري

« وكان تحسين باشا بصفة كونه القائد العام قد انتدب شريف وقره بيبريس كمندوبين خصوصيين للمفاوضة في شروط التسليم . بيد ان ولي العهـد لم يقبل بالشروط التي عرضاها وأمر في الساعة السادسة من صباح ٢٦ منه بالاستعداد لمهاجمة الجيش العثماني المرابط في المواقع الكائنة شرقي غاليكو بينا تكون فرقة فرسان مباشرة حركة التفافية من ناحية ڤاتليكون ودودلي في جهة بالجه . وقد تمت هـذه الحركة الالتفافية عند الظهر فرأى تحسين باشانفسه مكرهاً على القبول بالشروط اليونانية بشأن تسليم الجيش وقلعة قره بورنو من قبل الشروع بالهجوم

« وبعد قليل وصل احد ضباط الفرسان فاخبر ولي العهد بان فرساناً بلغاريين ظهروا قرب الظهر في ابو ستولار على مسافة ثلاثين كيلومتراً من سالونيك . وقد صرح الضابط المتولي قيادتهم للضابط اليوناني بانه ينوي قضاء الليل في جيوردينو — وهي تبعد ٢٥ كيلومتراً عن سالونيك — وان فرقة بلغارية موجودة على مسافة ١٥ كيلومتراً منهم أي على بعد ٤٥ كيلومتراً عن سالونيك

« على ان هذه الفرقة قضت فعلاً ليلة ٢٦ — ٢٧ منه في

غوفسنه التي تبعد ثلاثين كيلومتراً عن سالونيك. وفي هذه الليلة نفسها تم توقيع صك تسليم الجيش العثماني واحتل قسم من فرقتنا محطة السكة الحديدية. وفي مساء اليوم نفسها نبه ولي العهد قائد الفرقة البلغارية برسالة انه لم يعد من مسوغ لمتابعة الزحف على سالونيك لان جيشها سلم له وهو على وشك تسليم سلاحه

« وفي صباح ٢٧ منه بينا كان اليونانيون يستلمون السلاح من العثمانيين كانت الفرقة البلغارية تتقدم من غوفسنه ووجهتها سالونيك . فلما اقتربت من بالجه رأى الجنرال كلاريس قائد الفرقة الثانية (اليونانية) الجيش البلغاري يتأهب للقتال فنبه كتابة الجنرال تيودوروف بوجوب التوقف لان الجيش العثماني سلم لليونانيين . وقد استلم رسالة الجنرال كلاريس ضابط بلغاري فسلمها للجنرال تيودوروف . ومع ذلك فان الجنود البلغاريين جازوا خطوط الفرقة الثانية واطلقوا خمس قذائف او ستاً على الجنود العثمانية التي كان يؤخذ سلاحها منها

« وانبئ تحسين باشا بما جرى فارسل احتجاجاً على هذا الامر الى ولي العهد . فعاود اليونانيون مخاطبتهم ثانية فتوقفوا في ايوالي

« واستمر نزع السلاح من العثمانيين طول نهار ٢٧ منه . وكان قد احتل سالونيك آلاي الكولونل قسطنطينو بولس والفرقة السابعة

« وفي ٢٨ منه استتبع البلغاريون زحفهم الى الامام ووقفوا على مسافة بضعة كيلومترات من المدينة ثم قصد ضابط بلغاري دار الحكومة والتمس من وكيل رئاسة اركان الحرب السماح بدخول الجيش البلغاري

الى سالونيك . فاجاب الكولونل دومفليس ان هذا الطلب يجب ان يكون من الجنرال البلغاري الى ولي العهد فجاء الجنرال تيودوروف يصحبه بصفة ترجمان المسيو ستانسيوف سفير بلغاريا في باريز (وهو ضابط في الجيش الاحتياطي) والتمسا مقابلة ولي العهد فقابلهما وسمح لهما بما كانا يطلبان — بشرط استئذان الحكومة اليونانية في الامر وبعد ان اخذ تصريحاً قطعياً اعترف فيه البلغاريون باحتلال اليونانيين المدينة وان البلغاريين لا يودون مشاركة اليونانيين في الاحتلال بل يطلبون الضيافة لطابورين اثرت فيهما الحالة الجوية تأثيراً سيئاً

وقد التمس المسيو ستانسيوف من ولي العهد مكاشفة الجنرال البلغاري في ما اذا كانت الحكومة اليونانية تعترض على السماح للطابورين بان يقيما في المدينة مع تحديد مهلة عشر ساعات (كذا) لمبارحتهما اياها وصرح الجنرال تيودوروف نفسه لولي العهد بواسطة المسيو ستانسيوف ايضاً بان الطابورين يكونان في مدة اقامتهما في سالونيك تحت اوامر قومندان الموقع اليوناني وان ضابطاً بلغارياً يذهب كل يوم لاخذ التعليمات اللازمة من الجنرال دنكليس اليوناني (ه)

تقرير الجنرال تيودوروف

قائد الفرقة البلغارية الاولى

نشرت الصحافة الاجنبية بمناسبة الاستيلاء على سالونيك رسائل قيل فيها ان اليونانيين كانوا هم السابقين اليها . فبياناً للحقيقة رأيت ان أبسط ما هو آت

في ٢٦ تشرين الاول عند الساعة الرابعة صباحاً كنت في مقدمة جيشي بين قريتي غوفسنه وابوالي . فارسلت قوة من الفرسان لاستكشاف مواقف الاعداء فقابلتها بطارية عثمانية بمدافعها فثبتت في مكانها ولم تتزحزح . وفي اثناء ذلك جاء اليّ قائد لواء الفرسان اليوناني واخبرني ان اليونانيين سيهاجمون في الغد واتفقنا على الساعة التي اهجم بها انا ايضاً بجيشي . ووعدني القائد اليوناني بان يبلغ ولي عهد اليونان ما اتفقنا عليه بصفة كونه القائد العام للجيش اليوناني

« وفي اليوم التالي بدأ جيشي بالزحف با كراً جداً على مواقع الاعداء وكانوا مرابطين في المرتفعات المشرفة على ايوالي ولاجنا. واصلتنا مدفعية العثمانيين ناراً حامية عضدتها مدفعية مشاتهم بيد ان مدافعنا كانت لها الغلبة فاسكتت مدافعهم واضطر مشاتنا المشاة العثمانيين ان يتخلوا عن مواقفهم

ثم شرعت اثار العثمانيين الذين كانوا يقاتلون متقهقرين شيئاً

فشيئاً حتى قاربت سالونيك فارسل الي ولي عهد اليونان ينبئني بان العثمانيين سلموا له . فاذعنت لتصريح ولي العهد حليفنا ولئن كنت لم اوقع مع العثمانيين صك تسليمهم وكانت الشروط التي سلموا بها غير معروفة مني وارسلت جيشي الى مسافة ثلاثة كيلو مترات من سالونيك . اما اليونانيون فكانوا على بعد سبعة عشر كيلو متراً بعضهم على نهر وردار و بعضهم وراء جيشي

على ان احد البلوكات التي كانت بقيادتي دخلت سالونيك. اما انا فأبصرت من الموقف الذي كنت فيه ان العثمانيين يعودون باسلحتهم وامتعتهم . ثم ابصرت قطارات ارسلت من سالونيك الى ناحية وردار لتقل الى سالونيك طابورين من المشاة اليونانيين . لان هؤلاء كانوا يستحيل عليهم ان يصلوا من المواقف التي كانوا فيها في يوم واحد مشياً على الاقدام لانه كان لا بد لهم من ابتناء جسر على نهر وردار واجتياز مسافات مترامية غمرتها الامطار المتوالية

فجنودي وحدهم قاتلوا العثمانيين امام سالونيك بينما كان اليونانيون على مسافة سبعة عشر كيلومتراً من المدينة يفاوضون العدو في التسليم بشروط معينة . على ان العثمانيين الجأناهم نحن بقتالنا الى التسليم ولكنهم استهوتهم شروط حلفائنا اليونانيين فسلموا لهم . وهذه الشروط تعرفونها

وعلى هذه الصورة فان جانباً من الجيش البلغاري كان هو السابق الى سالونيك. اما بقية الجيش فدخلتها في ٢٨ منه مع اليونانيين

وقد دخل سمو البرنس بوريس ولي عهد البلغار الى سالونيك في موكب حافل تتقدمه الموسيقى ويصحبه البرنس سيريل (شقيقه) والجنرال راتكوبتروف والمسيو ستانسيوف سفير بلغاريا في باريز وحاشيتهم في طليعة طابورين من المشاة وبلوك من الفرسان فاستقبلهم الاهالي بالهتاف. على ان البرنس بوريس لم يدخل المدينة الا بعد دخول ولي العهد اليوناني بيوم واحد لانه اكبر منه سناً

هذه هي الحقيقة بشأن دخول سالونيك. فقد دخلناها نحن بسلاحنا اما اليونانيون فدخلوها على هينة مستفيدين من نتيجة قتالنا نحن (ه)

الفصل الخامس

الزحف على لوله برغاس

كانت وقائع لوله بورغاس اهم وقائع الحرب البلقانية واكثرها فتكاً وتقتيلاً تلقى الجيش العثماني فيها — مع ما كان فيه من تشتت القوى ونقص الذخيرة والابتلاء بكل انواع الحرمان — صدمات اقوى جيوش الدول البلقانية المتحالفة ونعني الجيوش البلغارية الزاحفة تحت امرة القائدين ديمترياف (على الجيش الثالث) وكوتنتشيف على الجيش الاول) فقاتل الفريقان قتال الابطال. وكان معول عبد الله باشا القائد العثماني العام على الفيلق الثالث بقيادة الفريق محمود مختار باشا فلم يكن نابليون في انتظاره الجنرال كروشي يوم واترلو اكثرمنه قلقاً ولا أوهى جلداً. وقد خان الحظ الاول واخطأه رائد التوفيق كما خان

الثاني فكان ما كان واليك البيان

كانت طلائع صفوف الجيش الثالث البلغاري في مساء يوم الاستيلاء على قرق كليسه على مسافة عشرة كيلو مترات من المدينة جنوباً . فكانت الميسرة (الفرقة الخامسة) في ضواحي اسكوبدير والميمنة في ضواحي قواقلي . وكان قلب الجيش الاول وميمنته قد بلغا في الوقت نفسه خط تكسيلار — هاسكوي . فلما تأخر الجيش الثالث العثمانيين في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) في جهة بابا اسكي انتشر شبه مروحة وميمنته الى الامام

اما الفرقة الخامسة فبقيت في ضواحي اسكوبدير واتجه القلب جهة قواق دره والميمنة جهة ينيجه

واستراح الجيش في ٢٦ منه فلم يتحرك من مواقفه

وكان البلغاريون قد ارسلوا طلائع الاستكشاف في كل ناحية فعلمت ان العثمانيين اخلوا ضفة نهر ارجين اليمنى وهم يحتشدون في الجهة الجنوبية الشرقية من بونار حصار وفي ضواحي لوله برغاس .

وادرك الفريق عبد الله خطة البلغاريين التي كانت ترمي الى الالتفاف حول ميمنته فحول جناحه الايسر من بابا اسكي الى الجنوب الشرقي وجعل الى ميمنته الفيلق الثالث كله وكان منتظراً ان تنضم اليه فرق الرديف المتوقع وصولها من ميديا . وعلى هذه النية اوعز الى محمود مختار باشا بان يزحف من ويزه على بونار حصار

وفي اثناء ذلك كان الجيش البلغاري الاول يزحف شرقي ادرنه

والجيش الثاني غربها ناشرين حولها القوات الموكول اليها محاصرة هذا الموقع المنيع

على ان هيأة اركان الحرب في الجيشين الاول والثالث البلغاريين اضطرت ان تعدل خطتها الاولى بعد الحركة التي قام بها الفريق عبد الله باشا فجعلت الجيش الثالث متدرجاً امام والى ميسرة الجيش الاول ليعضده

وكانت هذه الخطة الجديدة سبباً في استرداد الجيش الاول الفرق التي كان ابقاها لمحاصرة ادرنه فاستعيض عنها هناك بالفرقتين الاحتياطيتين العاشرة والحادية عشرة

وكانت تعضد حركة الجيش الثالث عن الميمنة فرقة الفرسان البلغارية التي صدر لها الامر بالانقضاض على بابا اسكي وقطع الخط الحديدي جنوباً

وقد تمت هذه الحركة في ٢٧ منه فاصبحت المواصلات مقطوعة بين ادرنة والاستانة

وبدأت الحركة الحربية في ٢٦ منه بزحف الفرقة الخامسة من يانا على بونار حصار في طريق ممهدة ممتدة بين قرق كليسه وويزه فتقدمت فرق القلب والميمنة التي كان سيرها ابطأ — بسبب اتصال الامطار ووعورة الطريق — واستولت في ٢٨ منه على بونار حصار بعد ان صدت حاميتها من الفرسان العثمانيين وجازت قره اغاج فالتقت في الطرف الغربي من غابة سوجاق بطلائع الفيلق العثماني الثالث فكانت المناوشات الاولى بينهما ابتداء معركة لوله برغاس

القوات العثمانية المدافعة

كانت خطة عبد الله باشا أن يثبت على الدفاع في القلب والميسرة ويهاجم عن الميمنة • وقد قلنا ان هذه الميمنة كانت تنتظر نجدة من ميديا مؤلفة من بعض فرق الرديف بيد ان هذه النجدة لم تصل ولم يكن في الميمنة غير الفيلق الثالث وبعض ألايات الفرسان. وكان معظم هذا الفيلق في ويزه وطلائعه في غابة سوجاق على ما تقدم

في هذه البقعة نفسها قاوم العثمانيون الروسيين في حرب ١٨٧٨ تسعة أيام متوالية

جعل عبد الله باشا معسكره العام في صاقز كوي على نحو عشرة كلو مترات من تركبي جنوباً بغرب . ولم يكن لديه شيء من وسائل الاتصاليات لا تلغراف ولا تلفون فنشبت المعركة وهو لا يدري في أي مكان هي ناشبة ولا أية فرقة هي المتلاحمة وكانت الميرة قليلة وقذائف المدفعيات لا تكفي لغير يوم واحد

أما مواقف جيوشه فكانت على الترتيب الآتي من اليمين الى اليسار : الفيلق الثالث وقد أشرنا اليه قريباً. ثم الثاني وكان محتشداً في قره اغاج . ثم بقايا الفيلق الاول تجاه تركبي ثم الفيلق الرابع منتشراً الى الشمال حتى سرانتي وقلبه في لوله برغاس . ثم فرقة الفرسان بقيادة صالح باشا في محطة لوله برغاس

الحركات الحربية الاولى

كان معهوداً الى الجنرال خرستوف قائد الفرقة الخامسة البلغارية ان يظل على الدفاع لكنه التجم في غابة سوجاق مع طلائع الفيلق الثالث فبذل في هذه الملحمة كل ما لديه من قوة للهجوم فالتوى واضطر أن يرتد الى هضبة في جوار بونار حصار جنوباً بشرق . ووقعت في حوزة العثمانيين خيم الجرحى وسرادقات المستشفيات فنكلوا بمن وجدوه فيها [1]

وكانت الفرقة ثلاثة الوية كما هو معلوم فجعل الجنرال خرستوف اللواء الاحتياطي الى شمالي الطريق في جهة جنليق طابيه واللوائين الآخرين شرقي بونار حصار وجنوبيها حيث ثبت امام هجمات العثمانيين كل نهار ٢٩ منه

في هذا اليوم نفسه كانت فرق القلب والميمنة في الجيش الثالث بدأت بمهاجمة العثمانيين فكانت حملات القلب موجهة على قره اغاج حتى تركبي وحركات الميمنة على لوله برغاس . فلم يأذن الظهر حتى كانت المعركة ناشبة في كل ناحية

حملت الطليعة البلغارية على لوله برغاس فصدت حامية الطرف

---

(١) الكولونل بوكابيل

الشمالي من الوادي وبلغت البلدة وكان فيها طابور واحد . وكانت المدفعيات البلغارية على القمم المجاورة تقذف النار والدمار وتحمي المشاة فاسكتت بطاريات الفيلق الرابع العثماني ومهدت للجيش سبيل الدخول الى لوله برغاس نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان فرسان صالح باشا في الجنوب يقاتلون في بدء الامر مشاة محاولين توقيف الحركة البلغارية في جنوبي لوله برغاس ثم امتطوا خيولهم وحملوا على الطلائع الامامية البلغارية بحيث يمكنون المشاة من تعزيز القمم التي يتهددها الاعداء فلما أتموا مهمتهم هذه كان قد بلغ منهم الاعياء مبلغه فانسحبوا من ميدان القتال

ونحو الساعة الخامسة أوعز عبوق باشا قائد الفيلق الرابع الى احدى فرقه بمعاودة مهاجمة لوله برغاس فاستعادتها . فلما كان الليل انسحب العثمانيون من مواقفهم وبقيت لوله برغاس بقية ذلك الليل خالية لا عثمانيين فيها ولا بلغاريين

أما في جهة قره اغاج فتقدم البلغاريون قليلاً بعد الظهر ثم صدهم الفيلق الثاني وأرجعهم الى مواقفهم الاولى فصبروا الى الليل وعاودوا الكرة واستردوا كل ما كان العثمانيون قد أخذوه منهم

وعلى الجملة فان نتيجة القتال كانت في ذلك اليوم بين بين . بيد ان العثمانيين كانوا قد أفرغوا كل قواتهم الا في الميمنة حيث لم يخض غمرات القتال من الفيلق الثالث الا طلائعه

وكانت الذخيرة قد شرعت تقل في الفيالق الثلاثة الاول والثاني والرابع . ولكن عبد الله باشا كان معلقاً كل آماله بالفيلق الثالث الذي كان قد أصدر اليه أمراً بمهاجمة البلغاريين في اليوم التالي

وأصاب البلغاريين ما أصاب خصومهم من الاعياء والتعب ولكنهم كان لديهم رجاء كبير في الجيش الاول الذي لم يكن اشترك في القتال بعد

ففي الثلاثين من شهر تشرين الاول (اكتوبر) انتشر الجيش البلغاري في ميدان القتال تحميه فرقة الفرسان التي تقدمت حتى سيدلر واحتلت الميمنة ضفة نهر ارجين اليسرى بينما كانت الفرق القادمة من جديد تزحف من الضفة اليمنى على لوله برغاس وماوراءها جنوباً

أما الفيلق العثماني الرابع فلكي يتسنى له اتقاء هذه الهجمة المزدوجة ارتد شيئاً فشيئاً الى الوراء والى الميسرة . ولم يكن لدى عبد الله باشا نجدة ينجده بها بل كان ينتظر الفرج على يد الفيلق الثالث وكان قد بدأ حركته فاوعز عبد الله باشا الى الفيلق الثاني بان يجدد حملاته على قره أغاج حتى ينفسح المجال للفيلق الثالث ليتم حركته

وكانت مدفعية الفيلق الثاني تعضد حركة المشاة بكل قوتها لكن المدفعية البلغارية كانت أقوى وأضخم فاسكتتها . على ان هذه الحالة لم تزد المشاة العثمانيين الا استبسالاً فاستتبعوا الزحف حتى بلغوا

صفوف البلغاريين وكأن رجال المدفعية البلغارية امهلوهم في زحفهم حتى أصبحوا تحت مرمى قذائفهم فأصلوهم ناراً حامية ضعضعت صفوفهم وملأت قلوبهم ذعراً فالتفوا على أنفسهم وتقهقروا بدون انتظام . وحاولت بعض البطاريات العثمانية أن تحمي تقهقرهم فلم تفلح فان قذائف المدافع البلغارية كانت سديدة ومتصلة كزاخر المطر

وكان الفيلق الثالث قد وصل فحاول بلوغ بونار حصار يعضده الفيلق الثاني فاخفق فان الفرقة البلغارية الخامسة ثبتت امامه ثبوت الجبل الشامخ

وأدرك المتقاتلين الليل فكف العثمانيون عن القتال . لأن الجنود كانت قد اخذ منها الجوع والاعياء كل مأخذ

***

بيد ان لواء الميمنة من الجيش البلغاري الثالث عز عليه أن يعود عن موقع تركبي العثماني مخذولاً فصمم على مهاجمته ليلاً . وكان من حسن حظه ان حامية هذا الموقع كانت من بقايا الفيلق الاول ولا تزال تتنازعها عوامل الذعر والرعب من يوم معركة قرق كليسه ففرت هاربة بدون أن تطلق قنبلة واحدة واستولى البلغاريون على موقع تركبي المشرف على الضفة اليسرى من نهر قره أغاج ثم جازوا النهر في الليل مشاتهم وطوبجيانهم

ومنذ هذا الحين بدأ الاختلال والاضطراب في الجيش العثماني.

وكان الجنرال كوتنتشيف في الميمنة قد بلغ مرتفعات كوميار فنصب مدفعياته على الاكام الشمالية الغربية وشرع بضرب الميسرة العثمانية فما عتمت ان انسحبت في جهة جورلو

أما جيش محمود مختار باشا في الشرق فدافع دفاعاً مجيداً وثبت على حملات البلغاريين طويلاً . فلما تقهقرت الفيالق الاخرى تألبت عليه القوات البلغارية من كل جانب فانسحب هو أيضاً ولكن بانتظام

وقد قدرت خسائر العثمانيين بخمسة وعشرين الفاً بين قتيل وجريح وثلاثة آلاف أسير و ٤٢ مدفعاً . وخسائر البلغاريين خمسة عشر الفاً حتى ان الالايين الاول والثاني لم يكن باقياً منهما في مساء معركة لوله برغاس سوى العشر أي سبع مئة من سبعة آلاف

وكان في اثناء ذلك ان الصربيين تم لهم الفوز في معركة كومانوفو وانتهوا على نوع من مهمتهم في هذه الحرب فارصدوا جيشهم الثاني لمعاونة البلغاريين في حصار أدرنه و بذلك تمكن البلغاريون من انجاد جيشهم الزاحف شرقاً بفرقتين من جيش الحصار

وعلاوة على ذلك فان الحكومة البلغارية دعت الى حمل السلاح في ٢٥ ت ١ افراد سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ فكان لهم منهم ثمانون الف مقاتل [1]

---

(١) الكولونل بوكابيل

احصاء الجيوش المتحاربة (١)

قدر المقدرون عدد الجيوش المتحاربة في البلقان في أواخر اكتوبر على الترجيح بما يأتي :

البلغاريون	٤٠٠٠٠٠
الصربيون	٢٥٠٠٠٠
اليونان	١١٠٠٠٠
الجبليون	٣٠٠٠٠
	٧٩٠٠٠٠
العثمانيون على أقل تعديل	٤٠٠٠٠٠
	١١٩٠٠٠٠

فهذا المجموع يفوق عدد الجيوش التي اجتمعت في الشهر الاول من كل حرب من الحروب العشر العظيمة التي حدثت منذ ابتداء القرن الماضي حتى الآن وكانت كما يأتي

		الف مقاتل
الحرب الروسية اليابانية	سنة ١٩٠٤	٤٠٠
« الترنسفالية	سنة ١٨٩٩	١٠٠

(١) النظم

الحرب العثمانية الروسية	»	١٨٧٨	٥٠٠
« الحرب السبعينية	»	١٨٧٠	١٠٢٥
حرب النمسا و بروسيا	»	١٨٦٦	٨٣٠
حرب فرنسا والنمسا	»	١٨٩٩	٣١٠
حرب القرم	»	١٨٥٤	٣٤٠
حرب بروسيا وفرنسا	»	١٨١٢	٧٥٠
حرب النمسا وفرنسا	»	١٨٠٩	٥٣٠
-رب بروسيا وفرنسا	»	١٨٠٦	٢٤٠

الفصل السادس

أقوال المكاتبين الحربيين في وصف

معركة لوله برغاس

لم يشهد معركة لوله برغاس عياناً غير واحد من المكاتبين الحربيين هو الكابتن اشميد برتلت مكاتب الدايلي تلغراف الانكليزية وهذه خلاصة رسائله في وصف هذه المعركة. قال :

« في ٢٣ تشرين الاول — وهو يوم سقوط قرق كليسة — كانت اربعة فيالق عثمانيـة (١ و٢ و٣ و٤) على وشك الاحتشاد والزحف .

اما الاول وهو فيلق الاستانة فكان متقدماً عن الفيالق الاخرى وكان متولياً قيادته ياور باشا. وكانت فرقه الثلاث منتشرة بين قواقلي وينيجه فهاجمها البلغاريون في ٢٤ و٢٥ منه ومزقوها كل ممزق وغنموا مدفعيتها وفر من سلم من رجالها في جهة بابا اسكي

وكان الفيلق الثالث في بونار حصار — فلم يسعه البقاء في موقفه بعد انكسار الفيلق الاول فتقهقر الى ويزه

فلما كان ٢٨ منه اجتمعت بعبدالله باشا القائد العام فأكد لي انه لم يحصل قتال مهم بعد وانه لا يفكر في مبارحة جورلو قبل يومين. فكان غير عالم بانكسار الفيلق الاول قبل يومين ولا بتقهقر الفيلق الثالث الى ويزه • فلما اتصل به الخبر في المساء اضطر ان ينقل معسكره الى قرية صاقز كوى على عجل.

وكان الفيلق الرابع بقيادة عبوق باشا جناح الجيش الايسر. بيد انه لم يكن تاماً لان احدى فرقه كانت التحقت بحامية ادرنه فاتخذ من بقايا الفيلق الاول جناحاً لميمنته • ثم كان هذا الفيلق بدون مدفعية لان مدافعه كلها غنمها البلغاريون في قرق كليسة

اما الفيلق الثاني بقيادة شوكت طورغود باشا فكان مرابطاً بين تركبي وقره اغاج • والفيلق الثالث بقيادة محمود مختار باشا في ويزه بينا كان عبدالله باشا يظنه باقياً في بونار حصار • بهذه الفيالق الضعيفة تلقى الجيش العثماني صدمات الجيوش البلغارية الظافرة

قال المكاتب: فلما كان صباح ٢٩ منه دوت القذائف المدفعية في اذني فذهبت لمقابلة صالح باشا قائد فرقة الفرسان المستقلة فوجدته مع اركان حربه يأخذون القهوة في قهوة صغيرة في لوله برغاس ...

وكان البلغاريون قد صدوا الحاميات العثمانية من المرتفعات الى استحكامات كانت قداعدتها في جنوبي البلدة بين المنازل وفي جبانة قريبة .

اما فرقة الفرسان فاتجهت جنوباً وقاتلت بدأة ذي بدء على الاقدام رجاء ان تمنع البلغاريين من الاستيلاء على محطة السكة الحديدية .

وكانت هذه المرة الاولى لرؤيتي المشاة البلغاريين في حرب فأدهشتني سرعة انتشارهم للهجوم واستبسالهم العجيب في حملاتهم

أما العثمانيون فقابلوا البلغاريين بنار غير منقطعة ألحقت بهم خسائر جسيمة ولكنها لم تكسر حدة حملتهم . وخيل لي ذات حين ان البلغاريين سيأخذون الموقع عنوة لولا ان القذائف العثمانية — التي كانت تنصب عليهم من مسافة ٢٠٠ — ٣٠٠ متر فقط اضطرتهم ان يلجأوا الى الخنادق وينتظروا النجدات .

في اثناء ذلك كان البلغاريون نصبوا بطارياتهم على الآكام المجاورة وبدؤوا بضرب لوله برغاس . ووجهوا بعض فوهاتها الى فرقة صالح باشا فثبتت في مواقفها مع مالحق بها من الخسران

واستمرت المعركة من الساعة ١١ قبل الظهر الى الساعة ٦ مساء

على طول الخط .

وكان يرمي البلغاريون الى الالتفاف حول ميسرة العثمانيين للاستيلاء على المحطة — وهي تبعد ستة اميال عن لوله برغاس — وقطع الخط الحديدي . وكانت فرقة الفرسان وحدها تستطيع منع هذه الحركة فثبتت ثبات الابطال . وكان قد سقط من رجالها — وهم لا يتجاوزون الالف — مئة وخمسون قبل ان صدر لها الامر بالانسحاب

وحمي وطيس القتال في ذلك النهار فكانت الخسائر بليغة في الجانبين فلما كان المساء اجتمعت بعبد الله باشا فقال لي : لا يزال لدي الفيلق الثالث القادم من ويزه والفيلق السابع عشر الذي بلغ تترلي وسانجد به الفيلق الثاني

قال المراسل : فتطلعت في القائد العام متسائلا هل هنالك فيلق حقيقة ام اراد القائد العام ان يقول الفرقة فاخطأ فاني لم اسمع بذكر هذا الفيلق قبل ذاك اليوم فأومأ لي احد ضباط اركان الحرب الى نقطة في الخارطة هي الموضع الذي كان الفيلق فيه على زعمه فلم يسعني الا الاذعان ...

ومهما يكن من الامر فان هذه النجدة المنتظرة لم تصل ولعل رجالها تشتتوا في الطريق

وفي اليوم الثاني استؤنف القتال بين المدفعيات منذ الساعة الثامنة فما عتمت ان لاحظت ان البلغاريين وحدهم يضربون لان العثمانيين

كانت قد نفدت ذخائرهم ...

وكان القتال عنيفاً في الجناحين لان البلغاريين كانوا يودون الالتفاف حول الميسرة العثمانية بعد صد الفيلق الرابع فنجحوا في حركتهم فانسحب هذا الفيلق وارتدت فرقة الفرسان الى سيدلر واستولى البلغاريون على محطة السكة الحديدية

وكان البلغاريون قد ابقوا جناح الميسرة القصوى لملاقاة الفيلق الثالث فظن عبد الله باشا انه تقهقر عن ضعف فصمم على ان يرميهم بالفيلق الثاني ولكن رجال هذا الفيلق كانوا منهوكي القوى فلم يثبتوا

ورأى محمود مختار باشا انه عاجز عن مقابلة الجيوش البلغارية بفيلقه فانسحب على مهل

ولما طلع فجر ٣١ منه كان عبد الله باشا قد عاد الى ساقز كوى وجيشه بدأ بالتقهقر على كل الخطوط

***

وقال الماجور فون هو شو ختر وهو من الضباط الالمانيين المتوظفين في الجيش العثماني . وقد تتبع الحركات الحربية بنفسه وكان مرافقاً هذا الجيش:

لم يكن محمود مختار باشا راغباً في اتخاذ خطة الهجوم قبل تنظيم جيشه تنظيماً تاماً ووصول النجدات اليه ولكنه اضطر الى الائتمار برأي القائد العام ففعل مكرهاً

في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) بدأت مناوشات المدفعيات على مسافة عشرة كيلو مترات من بونار حصار شرقاً أما التحام الجيشين فتم الساعة الثانية بعد الظهر فتمكن العثمانيون من توقيف زحف البلغاريين على ويزه . وفي صباح اليوم الثاني استأنف الجيش حملته فتقدم المشاة مسافة غير قصيرة والحقت مدفعيتهم بالعدو خسائر كبيرة . وكان الفيلق الثالث متصلاً في ميسرته بالفيلق السابع عشر الذي كان معظمه في قره اغاج ووراءه الى الجنوب الفيلق الاول مشتبكاً بالقتال

وبدأت المدفعية العثمانية باطلاق قذائفها من مسافة ٣٨٠٠ متر على البطاريات البلغارية المنصوبة على مرتفعات بونار حصار جنوباً بشرق • وكان تقدم الميمنة العثمانية بطيئاً ومع ذلك تمكنت من الالتفاف حول الجناح البلغاري وكان ضعيفاً فتراجع البلغاريون شيئاً فشيئاً • على ان مدفعيتهم استمرت تطلق قذائفها بدون ان يكون لها غاية معلومة الى ما بعد الغروب وتأخر وصول الذخيرة المطلوبة الى الفيلق الثالث فاضطر محمود مختار باشا ان يؤخر استئناف الهجوم الى ما بعد الظهر • وكان البلغاريون لم يتحركوا من استحكاماتهم

في هذه الهنيهة بلغ محمود مختار باشا تعيينه قائداً عاماً لقسم الشمال في جيش الشرق

اما في الميسرة اي حيث كان الفيلقان الاول والسابع عشر مشتبكين — فكان الموقف حرجاً لان هذين الفيلقين اضطرا ان

يتقهقرا في الليل وبعد ظهر اليوم التالي طلب الثاني منهما نجدة من الفيلق الثالث .

وحمي وطيس القتال في النهار حتى الساعة التاسعة مساء . في هذه الساعة حمل البلغاريون بالحراب حملة صادقة على قلب الجيش العثماني فاضطروه ان يتقهقر . ثم تبعت الميمنة القلب في تقهقره . وبالنظر الى حرج موقف الفيلق السابع عشر قلة الميرة وقرب نفاد الذخيرة في الفيلق الثالث ـ علاوة على الامطار الغزيرة المتصلة بدون انقطاع — اضطر محمود مختار باشا ان يأمر جيشه نحو الساعة الثالثة من الصباح بالانسحاب الى ويزه . ثم غادر الفيلق مع اثنين من ضباطه الى جونكاره لمقابلة عثمان باشا وبقيت هيئات اركان حربه في الفيلق الذي كان ينسحب في اول امره بمزيد الانتظام . واتفق في اثناء التقهقر ان مدفعية الفيلق اطلقت بعض قذائفها خطأ على بعض فرقها فاختلت الصفوف واستحوذ على الجنود الذين كانوا يتضوَّرون جوعاً ويرتجفون من البرد ذعر شديد فانتثر عقد انتظامهم وولوا لا يلوون على شيء . فلما عاد مختار باشا في المساء لم يجد غير فرق المؤخرة متقهقرة فعاد الى سراي

وكان جيش الشرق منسحباً ايضاً من جهتين : ثلاثة فيالق (الاول والثاني والرابع) من جنوبي الخط الحديدي بين جورلو وشطالجه . وثلاثة (الخامس والسابع عشر والثامن عشر) من الشمال بطريق سترنجه

وكانت خسائرهم في المدفعية فاحشة جداً حتى قدرت باربعين بطارية على الاقل (٥)

***

وقال الليوتنان واغنر مراسل جريدة الريخسبوست :

دخلت موقعة لوله برغاس في دورها الفاصل يوم الثلاثاء بعد معارك عديدة سالت فيها الدماء انهاراً وتكومت جثث القتلى اكواماً وكان النصر يوم الاثنين مرافقاً للبلغاريين في ميمنتهم بجوار لوله برغاس

وابتدأت الموقعة الفاصلة لما تقدمت ميسرة الجيش البلغاري من ناحية بونار حصار زاحفة بعزيمة صادقة ومبدلة خطة الدفاع بخطة الهجوم ولقد حاول العثمانيون ان يسبقوا الميمنة البلغارية التي كانت تهدد خط رجعتهم من سراي الى شطلجة ويحولوا دون تقدمها وذلك بها جمتهم البلغاريين من سراى بطريق ويزه . فافلحوا في دحر طليعة الميمنة البلغارية وردها الى ماوراء ساقية قره اغاج و بونار حصار ولكن البلغاريين حملوا حينئذ حملتهم العامة في مقدمة طويلة فردوا الصفوف العثمانية المتقدمة بهجومهم الفجائي وحملاتهم الصادقة . الا ان العثمانيين تمكنوا من اصلاح ما اختل من صفوف مقدمتهم بامدادها من الاحتياطي ثم نشبت بين الفريقين حرب طاحنة استمرت النهار بطوله ولا سيما في الحراج وما سدل الليل حجابه حتى خرجت صفوف العثمانيين من

الحرب مضعضعة وبلا نظام

وزحفت ميمنة الجيش البلغاري حاملة على مواقع العثمانيين بين با با اسكي وبني كوى فاخرجتهم من خطوط الاستحكامات التي على نهري الن دره وارجين واقتفتهم الى لو له برغاس . فاستولى المشاة البلغاريون على معظم هذه الاستحكامات بحد الحراب بينما كان رجال المدفعية يشدون ازرهم و يضطرون العثمانيين في ساعات الشدة والضيق ان يتواروا من النار الحامية التي كانوا يصلونهم بها ثم استولوا على البعض الاخر من غير ان تؤيدهم المدفعية او تعضدهم في هجومهم عليه

قال المكاتب ولا بد لي من الاعتراف بان حملات البلغاريين كانت غريبة في بابها لا تضارعها حملات من قبل وكانت نتائجها كنتائج كل الخطط التي انتهجها الجيش البلغاري لا مثيل لها في تاريخ الحروب وفوق ما كان يتصور الثقات العسكريون عمله ممكناً

ولم يستطع البلغاريون ان ينالوا من العثمانيين منالاً فاصلاً كل يوم الثلاثاء لان العثمانيين ساقوا كل مامعهم من الاحتياطي الى ساحات القتال

وحمل البلغاريون حملة صادقة قاصدين خرق صفوف العثمانيين في قواق دره وايفان كوى . وكانت حملتهم موجهة بالاكثر الى الجنود الحامية لمناطق الحراج جنوبي الطريق الموصلة بين قرق كليسة وويزه والى الجنود المرابطة في الاستحكامات التي في الشمال الغربي من

لوله برغاس فافلح قسم منها قبل الظهر في اختراق تلك الصفوف ولكن بعد حملات متوالية بذلوا فيها الوفاً من مهج الرجال . وبينما كان هذا القسم يحمل حملاته الشعواء كان القسم الاخر يهاجم لوله برغاس نفسها فتمكن البلغاريون بذلك من رد ميسرة الجيش العثماني وضمها على القلب . وشرع الجيش العثماني كله بالتقهقر الى جورلو بعد ظهر ذلك اليوم على طول الخط من لوله برغاس الى بدركتي والخط الحديدي ايضا فاقتفى البلغاريون اثره مجدين في اللحاق به بقية ذلك اليوم وبعض الليل وكانت ميسرة البلغاريين قد اكتنفت بعد الظهر سائر القوات العثمانية فحملت على جناحيها صباح اليوم الثاني وقاتلتها في موقعة فاصلة فمزقت شملها . وفرت الجنود العثمانية بعضها جماعات الى جورلو بطريق جونكارا وبعضها تشتت في جميع الجهات ،

اما الطرق فكانت مغطاة بالاسلحة والملابس والمعدات العسكرية ووقع كثيرون من الجنود العثمانيين في اسر البلغاريين (ه)

وقال مكاتب التيمس :

زحف الفرسان البلغاريون من قرق كليسة و بابا اسكي على لوله برغاس فبلغوها صباح الثلاثاء في ٢٩ اكتوبر. وتبعهم القسم الاكبر من جيشي الجنرال ديمترياف والجنرال كوتنشيف فنزلوا مناوحين للجيش العثماني الاكبر بقيادة ناظم باشا

وقدر الثقات الجيش العثماني الاكبر في لوله برغاس بمئة وخمسين الف مقاتل والجيش البلغاري بمثله اي ان الجيشين كانا متكافئين

في العدد ولكنهما كانا متفاوتين في العدد والقوة المعنوية

ولم تنقضِ مدة طويلة على وصول الجيش البلغاري حتى نشب القتال بينه وبين الجيش العثماني في مواقع عديدة. وكان جناحا الجيشين ممتدين على مسافة خمسة وعشرين كيلو متراً وظل القتال مستمراً ثمانية واربعين ساعة لم ينقطع فيها دوي المدافع والبنادق ولا صليل السيوف

وكان البلغاريون ممتلئين حماسة وثقة بمقدرتهم وقوتهم من المواقع السابقة فحملوا على الجيش العثماني حملات صادقات وهجموا على مراكزهم العديدة الممتدة من لوله برغاس جنوباً الى بونارحصار شمالاً فتلقى العثمانيون حملاتهم بجنان ثابت وجأش رابط وصدوهم في البدء مراراً ولكنهم مالبثوا ان ارتدوا رويداً رويداً عن مواقفهم على طول مقدمتهم ثم انقلب ارتدادهم الى تقهقر غير منتظم الى سراي وجور لو فاقتفى البلغاريون أثرهم الى هذين المكانين والحقوا بهم خسارة كبيرة وغنموا منهم عدداً كبيراً من المدافع والرايات ومقادير عظيمة من الذخائر والمهمات الحربية واسروا كثيرين

وغنموا في الجملة قطاراً مؤلفاً من خمس عشرة مركبة مملوءة بالذخائر بجوار لوله برغاس كان ذاهباً الى ادرنه

وقال المكاتب نفسه في موضع آخر :

اتضح لقواد الجيش العثماني مساء الاثنين ان قوة بلغارية مؤلفة من ثلاث فرق كانت تزحف جنوباً قاصدة الهجوم على الخط الحديدي

بين بابا اسكي ولوله برغاس للاستيلاء عليه فعدلوا خططهم في الحال وارسلوا الامداد الى حامية هذا الخط من جورلو

وقد قاومت القوة التي بقيادة شوكت طورغود باشا هذه الفرق الثلاث مقاومة شديدة فاضطرتها الى الاقلاع عن الهجوم والرجوع عن عزمها خاسرة ولكنها لم تلبث ان زحفت على لوله برغاس قصد الاستيلاء عليها

وكانت القوة التي بقيادة شوكت طور غود باشا مرابطة وراء البلدة في سفوح الآكام المحيطة بها فارسل البلغاريون الى مقدمتهم ست بطاريات فشرعت باطلاق المدافع الرشاشة على هذه القوة . وهجمت قوة من المشاة البلغاريين على البلدة متقدمة من طرف الوادي المشادة فيه لوله برغاس فلم تفلح وارتدت على اعقابها

واحكم البلغاريون في صباح اليوم الثاني (الثلاثاء) وضع مدافعهم ازاء المواقع العثمانية وشرعوا يطلقونها كلها دفعة واحدة فاجابهم العثمانيون بالمثل ولم ارَ في هـذه المباراة المدفعية ان نار العثمانيـين كانت اقل شدة اوفتكاً بالبلغاريين من نار البلغاريين بهم بل كانتا متماثلتين في هولها وفتكها

وحميت نار البلغاريين بعد ظهر ذلك اليوم فاتضح للقواد العثمانيين انهم لم يفعلوا ذلك الا لحماية القوات الجديدة التي كانوا يسوقونها الى خط مرمي النار وان غرضهم من ذلك ان يعززوا القوة التي كانوا يريدون الهجوم بها ويجعلوا هجمها قوية فعالة ، وتبين لهؤلاء القواد ايضا انه

يستحيل عليهم الاحتفاظ بمراكزهم ازاء هـذه الحركات فاصدروا امرهم للطليعة بالتقهقر فتقهقرت بنظام تام الى ان انضمت الى قوة من قوات شوكت طورغودباشا كانت تحمي الجسر الحديدي على نهر ارجين • وظلت لوله برغاس ليلة الثلاثاء وكل يوم الاربعاء خالية من غير ان يحتلها احد الفريقين ولكن قنابل البلغاريين اشعلت فيها النار فدمرت قسماً كبيراً منها

وتبلج فجر يوم الاربعاء في ٣١ منه فدوى الفضاء بقصف المدافع ودارت رحى الحرب سجالاً امام الجسر الحديدي وامتدت بين الفريقين على عشرين ميلاً — وبدأ البلغاريون قتالهم ذلك اليوم بان حاولوا الاستيلاء على الجسر (الكوبري) باذلين في ذلك قصارى جهدهم

وكان وراء الجانب الشمالي من الجسر مزرعة ارتفعت فيها المزروعات فاحتل المشاة البلغاريون هذا الموقع المهم ولكن طورغود باشا اسرع الى درء هذا الشر في حينه فأصلى الجنود العثمانيون المتحصنون بجوار الجسر البلغاريين ناراً حامية فاخرجوهم من المزرعة وشتتوا شملهم

وقبل الظهر صب البلغاريون نارهم كلها على موقف الفرقة الثانية عشرة توطئة لهجومهم العام ففتك بها فتكاً ذريعاً ولكن العثمانيين تلقوها ببسالة ورباطة جأش فائقتين

قال المكاتب وقد اضطررت الى مغادرة ساحة الحرب لاسبق غيري في ارسال هذا التلغراف فلقيت في طريقي صفوفاً من الجرحى

بعضهم في مركبات تجرها الثيران و بعضهم على ظهور الخيول والبعض الاخر يسير على الاقدام وقد خارت قواه ووهنت عزائمه والكل قاصدون المستشفى العسكري الرئيسي (ه)

الفصل السابع

الزحف على جورلو

زعم البلغاريون ان مطاردتهم للجيش العثماني بعد معركة لوله برغاس كانت شديدة جداً . فقد جاء في برقية من صوفيا بتاريخ ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ما يأتي :

« تنبئ الاخبار الصادرة عن مصدر رسمي بنشوب معركة بين سراي وجورلو فاندحر العثمانيون بعد حرب عوان وارتدوا الى شطلجه اما الخسائر فكبيرة في الجانبين وتفوق خسائر معركة لوله برغاس »

ونسج على هذا المنوال الكولونل واغنر فكتب في وصف هذه المعركة :

« بعد القتال الذي استمر ثلاثة ايام حول لوله برغاس و ويزه و بونار حصار وقتال اليومين الذي اشتبك بعد ذلك في ويزه حيث كان الجناح البلغاري الايسر زحف الجيش الثالث — وهو الذي

كان يؤلف هذا الجناح — من ويزه وسلطان بغجه على استرنجه بغية ان يقطع خط الرجعة على العثمانيين الذين كانوا يحاولون بلوغ خطوط الدفاع في شطلجه

• وكان صفا القلب والجناح الايمن — اللذان كان يؤلفهما الجيش الاول بعد تعزيزه ببعض القوات التي اخذت من جيش الحصار من ادرنة — يزحفان في الوقت نفسه في صفوف عديدة ممتدة على طول الخط الحديدي . وكان أحد هذه الصفوف زاحفاً الى الجنوب ليضرب جناح الجيش العثماني المتحصن في ضواحي جركس كوى ليحمي تقهقر العثمانيين الى شطلجه

• نشبت في جوار هذا الموقع عدة معارك فى الثلاثة الايام ٣و٤ و٥ت ٢ وكان العثمانيون يقاتلون تحت امرة القائد العام ناظم باشا بشجاعة ورباطة جأش غير متوقعين بعد الانكسارات الاخيرة فلما رأى ناظم باشا حركة الصف البلغاري الزاحف ليضرب جناحه قابلها بحركة اخرى حاول بها ان يخترق قلب الجيش البلغاري فاخفقت لانصباب قذائف المدفعيات البلغارية وقنابل المشاة على جيشه كالمطر الزاخر. وكان الجيش الثالث القادم من غربي استرنجه قد هاجم في اثناء ذلك قلب الميمنة العثمانية في شمالي يني كوى ورده الى جركس كوى فهذه الحركة حولت اخفاق حركة ناظم باشا الاولى الى انكسار تام ففنيت طوابير عديدة من جيشه عن آخرها . وهذا هو سبب الخسائر الهائلة التي اصابت الجيش العثماني في هذه المعركة

« ثم ان تمزق الجناح الايمن من قلب الجيش العثماني كان مدعاة لتقهقره تقهقراً عاماً ولئن كان العثمانيون كانوا لا يزالون محتلين موقعاً منيعاً . فبدأ التقهقر صباح اليوم الخامس من الشهر في جهة الخط الحديدي بجوار سنكلي على نحو خمسة وعشرين كيلو متراً من شطلجه الى الجهة الغربية الشمالية الغربية . وكان الجيش الاول والصف الذي زحف الى الجنوب يطاردان العثمانيين فلم يلبث تقهقرهم ان تحول الى فرار وتمزق شملهم كل ممزق

وعبثاً حاول ناظم باشا ان يجمع جموعه في ساعتين على نحو خمسة عشر كيلومتراً من جورلو شرقاً ليحمي تقهقر جيشه فان الفرق الاحتياطية الاخيرة التي كان امر هذه الحماية موكولاً اليها فنيت تقريباً بحملات البلغاريين بالحراب . ومن هذا الحين شرعت بقايا الجيش العثماني بالتقهقر الى خطوط شطلجه بدون انتظام والبلغاريون في اعقابهم

« اما المعارك التي نشبت شمالي خطوط شطلجه فسالت فيها الدماء انهاراً وخصوصاً في الغابات حيث التحم المتقاتلون جسماً بجسم ثم بلغ منهم التهيج الى حدان القوا باسلحتهم الى الارض وتعلق بعضهم باعناق بعض . وقد تخلل هذه المعارك حوادث رهيبة تجعل الولدان شيباً فان الجنود العثمانيين حملت عليهم من كل ناحية قوات تزيدهم خمسة اضعاف ففروا لا يلوون على شيء في جهة قواق لى بو نار ولم يكادوا يصلون اليه حتى كانت نيران البلغاريين مزقتهم كل ممزق (ه) .

تكذيب الرواية

ولقد يتوهم القارئ ان هذه الرواية الصريحة المفصلة لابد ان تكون صحيحة بيد ان مكاتب التيمس كذبها تكذيباً قاطعاً وهذا تعريب روايته :

« انه لمما يدعو الى اليأس ان تكون الصحافة الانكليزية بعد كل مابذلت من العناء والجهد مخدوعة الى هذا الحد ومصدقة الروايات المقتبسة من مصادر بلغارية على يد اليوتنان واغنر مراسل الريخسبوست الذي زعم حصول معارك متصلة بين العثمانيين والمؤخرة العثمانية وتأثر الاولين للآخرين من لوله برغاس حتى جورلو في حين ان البلغاريين لم يتحركوا من لوله برغاس قبل السابع من الشهر .

« قال المكاتب : في ٦ منه صحبت فصيلة استكشاف من الضباط العثمانيين فشاهدنا طلائع الجيش البلغاري لا تزال في لوله برغاس وغادرت المؤخرة العثمانية وقوامها فرقة مشاة جورلو دون ان يتهيأ لها في ستة ايام اطلاق قنبلة واحدة . فلما كان اليوم الثاني — ٧ منه — زحف البلغاريون وكانت فرقة الفرسان العثمانية المستقلة لا تزال في جورلو فلحقت بالمؤخرة ، هذا كله رأيته رأي العين حتى كدت اقع اسيراً جزاء تهوري في قبضة كتيبة بلغارية وعلى هذه الصورة اضاع البلغاريون فرصة قلما تسنح لجيش ظافر في حرب لان هذه البقية الباقية من الجيش العثماني لم تهن عزائمها فثبتت وقاومت

البلغاريين مقاومة لامثيل لها ومن سوء الطالع ان لم يشهدهذه المقاومة غير ثلاثة من المكاتبين الحربيين اما الباقون — الذين كانوا قد ابعدهم الضباط عن مواطن الخطر — فلم يروا الا جيشاً متقهقراً اختل نظامه وساد الاضطراب في صفوفه فكتبوا اما كتبوا غير متثبتين

زحف البلغاريين

«واحتل البلغاريون جورلو ومرادلى بدون مقاومة في يومي ٧ و٨ منه ثم شرعوا في جمع معدات النقل فوجدوا ان العثمانيين بعد اخلائهم رودستو لم يدعوا لهم منها شيئاً .حتى كان الضباط البلغاريون يعرضون ثلاثة جنيهات اجرة للثور لنقل معداتهم من لوله برغاس الى جر كس كوى ويخيرون صاحبه بين ان يؤجرهم اياه بهذه القيمة او يبيعه لهم باثني عشر جنيهاً . . . وكان الجيش العثماني قدبدأ بالتقهقر من عشرة ايام فاتجه بداءة ذي بدأ جهة جركس كوى ثم جهة شطلجه بعد ان تثبت من عدم صحة الاشاعة التي تنوقلت بشأن فوز محمود مختار باشا على البلغاريين. اما في الميسرة فالجيش العثماني لم يطلق طلقاً واحداً منذ ٣١ ت ١ (اكتوبر) حتى امس . و كانت طلائع البلغاريين قد وصلت فالتحمت مع فرقة الطليعة العثمانية في قواق كوى

« ومثل ذلك كان نصيب الجناح الايمن العثماني المتقهقر فان البلغاريين لم يتأثروه على الاطلاق » (ه)

٥٥٥

أما أسباب توقف البلغاريين فكثيرة . منها اعياء الجنود الذين كانت المعارك المتصلة انهكت قواهم وأهلكت قسماً كبيراً منهم . ومنها قرب نفاد الذخيرة والميرة . فقد كان البلغاريون يجدون صعوبات طائلة في نقل المؤن والذخائر في بقاع لاطرق فيها . ومنها تأخر النجدات من الجنود الجديدة فان الفرق الاحتياطية اشتركت فى القتال وأصابها ما أصاب سواها من النقصان

الخطة البلغارية الجديدة

ورأى القواد البلغاريون أن يرسلوا نظرة الى تنظيم الجيش وتعديل مواقف الفرق قبل متابعة الزحف على شطلجه بعد وصول النجدات من جيش الحصار في أدرنه . وعليه كان موقف الجيش البلغاري امام شطلجه كما يلي :

الى الميسرة الجيش الثالث بقيادة الجنرال ديمترياف . وفيه الفرقة الخامسة (بقيادة خريستوف) والثالثة (سرافوف) والتاسعة (سراكوف) والرابعة (بوياديافه) والى الميمنة الجيش الاول بقيادة الجنرال كوتنشيف وفيه ثلاث فرق الاولى والسادسة والعاشرة . وفرقة الفرسان

القوات العثمانية

تبين مما تقدم ان الجيش الذي كان تحت إمرة الفريق عبدالله

باشا القائد العام كان يتقهقر بدون أن يزعجه الجيش البلغاري بشيء على الاطلاق . وكان صفين الاول الى الشرق وفيه الفيلق الثالث وسائر الطوابير أوالفرق التي التصقت به أو ضمها هواليه في طريقهمن ويزه الى سراي فجركس كوى . والثاني الى الغرب وفيه بقايا الفيالق الثلاثة الاول والثاني والرابع ووجهته شطلجه بطريق جورلو وجتته

على ان الفيلق الثالث كان أحسن هذه الفيالق حالاً وأكثرها انتظاماً . أما الصف الثاني فلم يكن جيشاً بل شراذم متفرقة أخذ الاعياء والجوع وسائر أنواع الحرمان من أفرادها كل مأخذ ثم زادها الزمهرير والبرد وقد استمرت الامطار منهمرة كل الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني بدون انقطاع — فكانت ضغثاً على ابالة

الفصل الثامن

الزحف على شطلجه

قال المستر برتلت مراسل الدايلي تلغراف :

« لم يبق في جورلو في ٣ تشرين الثاني نافخ نار الا تعلق باذيال الفرار . فجمعت امتعتي وقصدت جركس كوى فلم أجد في طريقي — وكانت ثلاثين ميلاً — غير فلول من العساكر معظمهم القوا أسلحتهم وذخيرتهم راضين من الغنيمة بالاياب ... ورأيت بينهم جرحى

كثيرين كانوا يجرون أنفسهم جراً من ميدان القتال أي من مسافة أربعين ميلاً . . وكان البرد في الليل قارصاً جداً فاجهز على كثيرين منهم

وكانت الطرق ملأى بجثث القتلى وقد غمرتها الوحول وداستها الاقدام فكان ثمت مشهد يفتت الاكباد . فاسرعت الى جركس كوى وأنا أرجو أن أجد فيها جيشاً منظماً فاذا الارض خالية خاوية ولا أثر للجيش هناك

• وكانت طرقات المحطة غاصة بشراذم الهاربين . يزحم بعضهم بعضاً بالمناكب . هناك أبصرت في احد القطارات الفريق ناظم باشا وهيأة أركان حربه • ورأيت في مركبتين مكشوفتين سيارتين فخيمتين . وكان في مركبة أخرى الملحقون العسكريون . هذا القطار كان ذاهباً الى الاستانة • وقد اكتظت مركباته الاخرى بالنساء والاولاد والجرحى بعضهم فوق بعض . وبصرت بقوم يمتطون الخيول وآخرين يركبون الحمير وغيرهم في مركبات تجرها الثيران وقد كدسوا فيها كل ما استطاعوا أخذه من الاثاث والامتعة . هذا المشهد كان مشهد هجرة شعب كامل هو الشعب التركي العائد من أوربا حيث خرج الى اسيا حيث درج »

ooo

أما مواقف الجيش فكانت كما يلي :

كانت فرقة المؤخرة — ولعلها جيء بها من الاستانة — مرابطة

في ضواحي جورلو وجركس كوى . والى الامام وعن الميسرة فرقة الفرسان بقيادة صالح باشا . والى الميمنة في الغابة وعلى مقربة من استرنجه بعض الكتائب تحمي الفيلق الثالث المتقهقر

وقد قلنا في ما تقدم ان هذه الفرقة لم يزعجها البلغاريون بحركة فاخلت مواقفها في ٦ منه ثم تبعتها فرقة الفرسان . وكان العثمانيون في اثناء ذلك قد انفسح لهم مجال لتنظيم قوات الدفاع في شطلجه بعد ان كانوا تلقوا نجدات اسيوية جديدة من رديف ارضروم وسورية ومن الجيش النظامي في ازمير . ولكنهم كان ينقصهم ضباط كثيرون فكان كثير من الآلايات لا يشتمل الا على ضباط طابور واحد . . .

وتولى القيادة الفعلية الفريق ناظم باشا وزير الحربية فوجه عناية خاصة الى تنظيم وسائل ايصال الذخائر والمؤن الى الجيش . ثم نصب لهم الخيم والسرادقات . ثم نظم المدفعيات واستخدم لها هذه المرة اثنين وخمسين مدفعاً فرنسوياً هي التي ضبطها العثمانيون قبل الحرب وكانت مشحونة للجيش الصربي ثم انتدب مئات أو أكثر من العلماء والمشايخ للوعظ والارشاد وتحريض الشعب على الجهاد بينما كانت مبذولة همة لا تعرف الكلل في تعزيز خطوط الدفاع في شطلجه وتسليحها

وقال مكاتب التيمس : جعل العثمانيون مركز رئاسة جيشهم في خادم كوى وهي قرية واقعة على السفح الشرقي في أكام شطلجه أما رأس سكة حديد الاستانة فبعيد عن خادم كوى والى الغرب منها

وتفرغ قطرات الزاد والذخيرة التي تصل من الاستانة الآن وراء الروابي القائمة عليها استحكامات طوماش وأحمد باشا

وقد تغيرت الحال في الجيش العثماني عما عهدناها في مواقفه السابقة فجميع الجنود — عدا الذين هم في النقطة المتقدمة — ينامون الآن في الخيام ويوزع عليهم الطعام الكافي من الارز والخبز. والفضل في ذلك عائد لتقصير البلغاريين عن اللحاق بهم. ولكن طرأ على الجيش العثماني طارئ جديد لم يكن معروفاً فيه من قبل وأعني به الاوبئة والامراض التي تفتك به فتكها الذريع أو على الاقل تنقص قوته الادبية والمادية

أما البلغاريون فيتقدمون الى شطلجه ببطء واتئاد كأنهم يتلمسون طريقهم تلمس الاعمى لا كما أذيع من انهم يهاجمون هذه الاستحكامات بالحراب. والظاهر من حركاتهم ان معظم جيشهم محتشد الآن في الروابي بين بلدة شطلجه وبابا برغاس. ومنهم جماعات في الاستحكامات الموقتة غربي بابا برغاس ويظهر انهم اختاروا بغجه طاش الهدف الاول لهجومهم ظانين انه أضعف الاستحكامات في خطوط شطلجه ولذلك شرعوا في حفر الخنادق قبالته واقامة الحواجز امام مدافعهم

فاذا قاتلت الجنود العثمانية في الخنادق قتالها في المؤخرة في معركة لوله برغاس أو أحسنت جنود المدفعية المرمى وشدت أزر المشاة كما شدت أزرهم في تلك المعركة خسر البلغاريون كثيراً. لانه ليس في شطلجه وما حولها زراعات من الذرة تحجب البلغاريين عن العيان

بل الارض هناك منحدرات طويلة قليلة الانحدار . ولم يشتهر المشاة البلغاريون الى الآن بالحمية والاندفاع التي اشتهر بها المشاة الروسيون (الموجيك) وهذا هو السبب الاكبر في الخسارة الجسيمة التي لحقت بهم في هذه الحرب . وربما كان هذا هو العامل الاكبر أيضاً في عدم استطاعتهم اجتناء ثمار الانتصارات التي حازوها في المعارك السابقة

الفصل التاسع

شطلجه

شطلجة سلسلة حصون واستحكامات تخترق شبه جزيرة تراقية من بحيرة دركوس في الشمال على ساحل البحر الاسود الى بحيرة بيوك جكمجه جنوباً على شمال بحر مرمرا . وهي قائمة الى الجانب الشرقي من واد يجري فيه نهر قره صو في الجنوب وقره دره في الشمال

والمسافة بين شطلجه والاستانة خمسة وعشرون كيلو متراً

أما طول هذه الخطوط فيتراوح بين ١٥ و ١٦ كيلومتراً وأقيمت حصونها على سفوح سلسلة من الآكام ترتفع نحو خمس مئة قدم عن سطح البحر وتشرف على البلاد الواقعة امامها من جهة الغرب الى مسافة بعيدة . فهي والحالة هذه حصن حصين يردّ عن الاستانة غارة المغيرين . وأعلى موضع في هذه الآكام حيث بلدة طاغ ينيجه بين

النهرين الصغيرين قترجى دره جنوباً وقره دره شمالا • ويمكن قسمة الوادي هناك الى منطقتين تكثر فيهما المستنقعات والبطائح — التي تتحول في فصل الشتاء الى بحر يصعب اجتيازه — الاولى طولها سبعة الى ثمانية كيلو مترات وتتناول من بحيرة بيوك جكمجه حتى ملتقى النهرين الى منتصف المسافة بين اجتين واورجنلي على مجرى نهر قترجى دره الاسفل • أما ما توسط هاتين المنطقتين في نحو قلب الوادي فارض مكشوفة سهل اجتيازها

ويخترق خط السكة الحديدية بين الاستانة وأدرنه استحكامات شطلجه في موضعين الاول في بلدة شطلجه والثاني في بغجه طاش

وعدد حصون شطلجه الكبرى خمسة وعشرون وضع رسمها سنة ١٨٧٧ الجنرال فون بلوم باشا القائد الالماني في عهد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة ووقف الروسيون قبالتها لاول مرة من انشائها سنة ١٧٧٨

وأهم هذه الحصون يتبع القمة الممتدة من شرقي بحيره بيوك جكمجه حتى قره بورنو شرقي بحيرة دركوس ويبلغ ارتفاعها نحو مئتي متر على انه لم يتسع الوقت للعثمانيين لتحصين هذه القلاع كما يجب ولكن حصون الشمال كانت أحسن حظاً فطوقت باسلاك حديدية

وكانت الحكومة العثمانية قد استدعت في سنة ١٨٨٢ الى الاستانة الجنرال بريالمون لاستشارته في تنظيم خطوط الدفاع فارتأى تحويل خمسة من قلاع شطلجه الى قلاع عصرية • ولكن هذا

التحويل كان يقتضي مبالغ كبيرة فبقيت الحالة القديمة كما كانت . الى ان رأى الباب العالي ان الحرب على الابواب فباشر انشاء البطاريات والخنادق حول القلاع

وكانت قد نقلت بعض مدافع شطلجه الى أدرنه فاستعيض عنها بكل ما تيسر نقله من المدافع النقالة والمدافع الكبيرة الثابتة في حصون البوسفور

وهذه أسماء حصون شطلجه المهمة من الشمال الى الجنوب :

أمين شهر . دلي يونس . وأمامه ميجي طابية . دفتنوغلو طابية . أرضية طابية . تشلر باجر . كوزل جلي طابية . (وهذان الحصنان متقدمان قليلاً الى الامام . ووراءهما بين الاثنين) كوروقواق . ثم جرمن طابية . أو كلالي توجي طابية . اكبونار . (والى الامام) غازي باجير (والى جنوبيها) قراقول نقطة . ثم الى جنوبي اكبونار كرددره فسنجق طابية . فأبوق طابية . فمحمودباشا (غرباً بجنوب) فمحمودية (امامها الى الغرب . ثم الى جنوبي محمود باشا) توماش الاولى . وتليها توماش الثانية . وامامها الى الغرب حميدية الاولى . تليها حميدية الثانية . ثم أحمد باشا (جنوبي توماش الثانية) فبغجه ايج طابية . فكاور باير في شمالي بحيرة جكمجه . ثم في جنوبي البحيرة الى الشرق حصنان يتقدم أحدهما الآخر ويعرفان باسم بيوك جكمجه

مواقف العثمانيين في شطلجه

جعل الفيلق الاول في جهة أحمد باشا الى جنوب خطوط الدفاع وكان موقفه قليل الخطر ، وكان الفيلق الثاني منتشراً من أحمد باشا الى جاسورين . والفيلق الثالث من جاسورين الى البحر . وكان موقفه أكثر تعرضاً للخطر من سائر الجيوش . وأبقي الفيلق الرابع خلف الثاني احتياطاً . كما أبقيت فرق الرديف خلف الفيلقين الاول والثالث كقوة احتياطية أيضاً

أما المعسكر العام فكان في خادم كوى

مواقف البلغاريين

بعد ان استراح البلغاريون من مشاق معارك لوله برغاس لموا شعثهم واستأنفوا الزحف في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وكان الجيش الثالث متجهاً جهة جركس كوى أوسترنجه والى ميمنته الجيش الاول وكان قلبه زاحفاً على جورلو

على ان قوات من الجناح في الميمنة القصوى بلغت البحر واحتلت مواقع رودستو وسرفيلي واركلي . ولم يلق البلغاريون مقاومة الا في رودستو التي كانت مركزاً لنقل ميرة الجيش وكان فيها طابور موكول اليه حماية ما كان هنالك من مقادير المؤونة وكانت الدارعتان مسعودية وحميدية والطراد عصر توفيق في مينائها

ففي ٩ منه ظهرت الفصائل البلغارية ثم تلتها في اليوم الثاني قوة كبيرة هاجمت البلدة . بيد ان العثمانيين كانوا قد اتسع لديهم الوقت فانزلوا الى البحر كل ما كان لديهم من الميرة ثم أبحرت الحامية بعد ذلك . فلما دخل البلغاريون المدينة في ١٠ منه وجدوها خالية خاوية ولم يلقوا مقاومة الا من بطاريات السفن العثمانية في البحر

وفي الوقت نفسه كانت فرقة الجنرال كوتنشيف هبطت نهر مارتزا واحتلت ديموتيكا وسوفلي بدون مقاومة

أما الفرق السبع فكانت مستتبعة زحفها شرقاً فجابت الغابة الواقعة جنوبي استرنجه في طرقات متخربة ومسالك متوعرة مستصحبة بلوكاً من المدافع عيار ١٢٠ م

وفي ١٠ منه جاز الجيش الثالث جدار انسطاسيا وهو سور قديم بني على عهد الملوك البيزنطيين لصيانة عاصمتهم من هجمات البلغاريين في ذلك العهد ولكنه أصبح اليوم متخرباً من كل جهاته . ولم يهتم العثمانيون بمكافحة أعدائهم في هذه الجهات الصالحة لحرب المناوشات بل انسحبت احدى كتائبهم في ١٠ منه من قلفا كوى من امام طلائع الجيش الثالث . وفي ١١ منه غادرت كتيبة أخرى كرد كوى امام طلائع الجيش الاول الذي كان يتتبع الخط الحديدي وفي ١٢ منه بلغت الصفوف البلغارية خط طرفه وقلفا كوى وكرد كوى . ودخلت قوة من الميمنة القصوى سليفري واتجهت منها جهة ارنؤوط كوى حيث أنشئت استحكاماتها لحماية ميمنة الجيش في ماذا حاول

العثمانيون انزال قوات جديدة من البحر الى البر . وفي التاريخ نفسه بدات طلائع الخصمين بالاشتباك من بحيرة دركوس حتى شطلجه امام خطوط الدفاع التي أقامها العثمانيون في هذا الموقع المنيع

وقضت الصفوف البلغارية أربعة أو خمسة أيام في اجتياز الغابة . وكان الجيش الثالث قد جعل معسكره العام في أرمني كوى . والجيش الاول في فنار . ثم قضت هيأة أركان الحرب أيام ١٤ و ١٥ و ١٦ في استكشاف مواقف العثمانيين وفي تعرف تلك الارض واختيار المراكز الموافقة لنصب المدفعيات لحماية هجمات الجيوش . وقد تخللت هذه الاستكشافات مناوشات خفيفة فعرف البلغاريون ما كانوا يرغبون في معرفته من خطة العثمانيين في دفاعهم والمناطق التي يجب أن يحاولوا منها اختراق صفوفهم بعد ان رأوا انهم عاجزون عن الالتفاف حولها

وعولت هيأة أركان الحرب على مباشرة الهجوم من ناحيتين احداهما في الجنوب وثانيتهما في شمال بقعة المستنقعات حول قترجي دره بين اجيتين وارجونلي . الاولى يقوم بها الجيش الاول فيوجه حملته على شطلجه حتى قلعة محمودية . والثانية يقوم بها الجيش الثالث ويوجه حملته على قلعة اردي طابية وثكناتها (غربي بجنلي) التي تتقدمها الاستحكامات الواقعة شمالي اورجنلي والاستحكامات الواقعة جنوبي شرقي لازاركوى

على ان المواقع البلغارية كانت تشرف في بعض جهاتها من

مسافة مئة متر فقط على المواقع العثمانية فكان الاولون يبصرون بكل سهولة كل ما كان يجري في داخل الخطوط العثمانية ولئن كانت المسافة في جهات أخرى بعيدة جداً خصوصاً حيث كان الجيش الاول الذي جعل في السهل بطارياته المدفعية الموكولة اليها أمر حماية هجمات المشاة

***

في هذه الاثناء أرسل العثمانيون رسلاً الى المعسكر البلغاري يفاوضون في عقد الهدنة . بيد ان القواد البلغاريين رفضوا لانهم لم تكن لهم صفة للمفاوضة في مثل هذا الشأن فلم ير الباب العالي بداً من ارسال اقتراحه الى عاصمة البلغار فأجابته حكومتها انها ستعرض اقتراحه على حلفائها الصربيين واليونانيين والجبليين

مواقف الفرق البلغارية تجاه شطلجه

وأتم البلغاريون تأهبهم في ١٦ منه فكانت فرقهم مرابطة على الشكل التالي :

الجيش الاول — كانت الفرقة السادسة الى الميسرة غربي اجيتين والفرقة الاولى في القلب امام شطلجه . والفرقة العاشرة الى الميمنة متأخرة قليلاً . وفي الجناح الاقصى فرقة الفرسان . وقد قلنا ان قوة من هذا الجيش احتلت أرنؤوط كوى وتحصنت لمقاومة حركة انزال

جنود عثمانية الى البر تحت حماية الاسطول العثماني ومنعها من الالتفاف حول مؤخرة الجيش

الجيش الثالث — جعل هذا الجيش في الخط الاول فرقتين : التاسعة عن الميمنة غربي كستانيا وفي جكناجا والثالثة عن الميسرة غربي لازار كوى . وبقيت الفرقتان الرابعة والخامسة في الخط الثاني. الاولى عن الميمنة في جهة أكلان حيث تألبت بعد ان تلقت وحدها صدمات الايام الثلاثة ١٤ و ١٥ و ١٦ منه . والثانية عن الميسرة في ضواحي طرفه

ففي ليل ١٦ — ١٧ منه زحفت طلائع فرق الخط الاول لصد الطلائع العثمانية المرابطة في آخر الوادي ليتسنى للجيش الاول أن ينصب في السهل بطارياته المدفعية لحماية حملات المشاة في النهار . وزحفت الفرقة الاولى في الجنوب بغية الاستيلاء على ممر الخط الحديدي على نهر قره صو في جهة باسابز كوى

حملات الجيش الاول

فلما كان النهار (١٧ منه) تقدمت الصفوف البلغارية الاولى من مجاري الانهر الصغرى غربي الحصون العثمانية . ثم نحو منتصف الساعة العاشرة بدات المدفعيات موسيقاها على طول الخط. أما الجيش الاول فحشد قوته الكبرى في الميسرة ثم حمل بالفرقة السادسة على قلعة محمودية بين اجيتين ومصب قره صو قترجى . واستؤنفت في الجنوب الحملات

التي بدئ بها ليلا — ولكن على غير جدوى — من ضواحي بياز بورغاس على بها سيسكوى

وكانت الدارعتان العثمانيتان مسعودية وبربروس في خليج جكمجه فكسرتا حدة هجوم البلغاريين بقذائفهما وساعدتهما على ذلك الامطار المنهمرة بدون انقطاع علاوةً على وجود البلغاريين في أرض مكشوفة موحلة

وبعد الظهر أنزل من الزوارق في بحيرة جكمجه نحو مئتي عثماني تحت حماية الدوارع ولكنهم ما كادوا يتقدمون مئة خطوة حتى أصلاهم البلغاريون ناراً حامية فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وكانت باقية في البحيرة زوارق ملأى بالجنود فلما رأى هؤلاء ماحل برفاقهم عادوا على الاعقاب راضين من الغنيمة بالاياب

أما في الشمال فبدت للبلغاريين بداءة ذي بدء بارقة أمل. بيد ان المدفعيات العثمانية في الفيلق الثاني — التي كانت محجوبة عن أبصار رجال المدفعية البلغاريين و بعيدة عن مرمى قذائفهم — تمكنت هذه المرة من تسديد رميها فنجحت في صد هجمات الزاحفين. وفي اثناء ذلك قام العثمانيون في جنوبي نكاز كوى بهجمة دحروا بها البلغاريين واضطروهم الى ترك بطاريتين مدفعيتين في السهل كانتا تحميان جيشهم المهاجم. واستمر العثمانيون والبلغاريون يتنازعون هذه المدافع ثلاث مرات متوالية اذ كان يستحيل جرها بدون خيول. واقتصرت الحركات الحربية في الجيش الاول بعد ظهر ذلك اليوم

على التنازع حول هذه القطع الى ان قارب الغروب فحمل العثمانيون مرة أخرى طمعاً بأخذ هذه الغنائم فلم يفلحوا . وأدرك الفريقين الليل وهم في المواقف التي كانوا فيها في الصباح لا تقدموا ولا تأخروا

أما تجاه الجيش الثالث فكان خط الدفاع الاول قائماً على الآكام المحاذية لخط توزع المياه ويحميه حصنان أحدهما الى الجنوب الشرقي من لازار كوى والاخير شمالي أورجنلي . وبين هذين الحصنين خنادق وامام خط الدفاع كله خنادق أخرى . ثم وراء هذا الخط خط الدفاع الاصلي وفيه القلاع المبنية على القمتين ١٧٢ و٢٠٧

وقد أقيمت في جوار القمة الاولى قوة مدفعية كبيرة . وأقيمت قوة مدفعية ثانية شمالي قرج علي وجنوبيها . وقوة ثالثة بين ارديهطاية والخط الاول

وعلى الجملة فقد كانت البقعة أكثر موافقة للحركات الحربية منها امام الجيش الاول لكونها محمية بقوات مدفعية كبيرة . ولهذا كانت حملات البلغاريين في الجناح الايسر أشد مراساً منها في الجناح الآخر وكانت تعضدها مدفعيات الفرقة الثالثة المنصوبة في الجنوب الغربي من لازار كوى • ومدفعيات الفرقة التاسعة المنصوبة على القمم غربي كناكيا • وبعض بطاريات الفرقة الرابعة على القمم غربي كستانيا علاوة على بعض مدافع من عيار ١٢٠ مليمتراً

وكان يقابل الجيش الثالث البلغاري الفيلق الثالث العثماني الذي استمر افراده رابطي الجأش لم تضعضع عزائمهم النكبات السابقة

خصوصاً بعد مالقوا من شبه الفوز في الوقائع التي اشتبكوا فيها مع البلغاريين في جوار لوله برغاس

فعند نحو الساعة العاشرة استولت الفرقة الثالثة على لازار كوى وتقدمت بعد الظهر من الاستحكامات القائمة الى الجنوب الشرقي من هذه القرية فأصلتها البطاريات العثمانية ناراً شديداً فلم تتمكن من بلوغ الغابة القائمة الى الشرق الا بكل جهد • على انها استهدفت في هذا الموضع للقذائف العثمانية المنصبة عليها من الخنادق ومن البطاريات وعجزت مدفعيتها عن مقابلة المدفعية العثمانية فلما ادركها الليل كانت باقيةفي موضعها كأنها سمرت فيه تسميراً

وكانت الفرقة التاسعة عن الميمنة قد زحفت من جهة كستانيا على الاستحكامات شمالي اورجنلي • فحمل اللواء الاول (الآلايان الرابع والسابع عشر) حتى بلغ قترجى دره وهناك بدأت أن تنصب عليه من الخنادق القائمة في سفح تلك الاستحكامات ومن مواقف المشاة العثمانيين ومن مدفعياتهم نار حامية فلم تقوَ البطاريات البلغارية على اسكاتها • ومع كل ذلك تمكن اللواء الاول من بلوغ ضفةقترجى اليسرى بعد ما لحقت به خسائر كبيرة • بيد ان تقدمه وخسارته لم يجدياه نفعاً لانه اضطر أن يلازم موقفه غير قادر على التقدم ولا على التأخر بسبب عدم وصول نجدات اليه

فشل الفرقة الثالثة

أما الفرقة الثالثة والفرقة التاسعة فصدر لهما الامر بان تقوما بحملات ليلية رجاء بلوغ الغاية التي عجز البلغاريون عنها في حملات النهار فزحفت الفرقة الثالثة في الساعات الاخيرة من ليل ١٧ — ١٨ تشرين الثاني واستولت على الخنادق العثمانية في الجنوب الشرقي من لازار كوى وعلى الاستحكامات التي كانت الخنادق تحميها • فلما طلع الفجر انتهز محمود مختار باشا فرصة تلبد الضباب فزحف بجيشه على البلغاريين فزعزع صفوفهم • واتفق ان المدفعيات البلغارية أذهلها الضباب عن مواقف العثمانيين فجعلت ترمي بقذائفها الصفوف البلغارية نفسها فتقهقر البلغاريون مسرعين واسترد العثمانيون مواقفهم الاولى على ان بعض كتائب منهم تقدمت الى ما وراء قره دره ولكنها ما لبثت ان عادت الى لا زار كوى

وفي هذه المعركة جرح الفريق محمود مختار باشا مرتين

فشل الفرقة التاسعة

أما في الفرقة التاسعة فان فريقاً من احتياطي الآلاي الرابع هاجموا في نحو الساعة ١١ من مساء ١٧ منه الاستحكامات القائمة شمالي أورجونلي وبلغوها • فاستأنف العثمانيون الكرة عليهم فلم يفلحوا • فلما طلع الفجر وتلبد الضباب رأى الآلاي الرابع نفسه هدفاً لقذائف

البطاريات العثمانية في خراج علي من الامام والجناح • وهدفاً لقنابل الرماة حامية أو رجوئلي من خلف فلم يطق على النارين صبراً فتقهقر وتقهقر معه الآلاي السابع عشر الذي كان رفيقه الآلاي الرابع قد انفصل عنه لمباشرة الهجوم

وكانت بطاريات كستانيا قد عاودت الاشتراك بالقتال فحمت تقهقر الآلايين الرابع والسابع عشر اللذين كانت البطاريات العثمانية تتعقبهما

وتوقفت الحركات الحربية عند هذا الحد بقية نهار ١٨ منه في ناحيتي الفرقتين الثالثة والتاسعة • فان خسائر البلغاريين في ذينك اليومين بلغت العشرة الالاف بين قتيل وجريح • أما خسائر العثمانيين فكانت أقل من ذلك قليلاً

هذه كانت خسائر الجيشين ذلك اليوم ولم تلتحم فيه غير الطلائع فقد كان للبلغاريين امام شطلجه سبع فرق لم يشترك منها في القتال على طول الخط غير نصفها • وما كان هجوم أحد آلايات الفرقة الرابعة في صباح ١٨ منه الأ بقصد املاء فراغ في موقف مهم متسبب عن تقهقر الآلايين الرابع والسابع عشر لا بقصد الاستيلاء على موقع معين عنوة • وعلى الجملة فقد كانت حرب يومي ١٧ و ١٨ منه حرب استطلاع واستكشاف ليس الا كلفت الخصمين خسائر كبيرة • وعلم البلغاريون ان العثمانيين أصبحوا في مواقفهم الجديدة أثبت من الجبل الراسخ وكانت قد بدات المفاوضات بعقد الهدنة وتفشت الاوبئة

بين الجنود وغصت مستشفيات الدول الخمس المتحاربة بالجرحى والموبوئين فاوقفت الحركات الحربية في الجانبين . اما البلغاريون فتقهقروا بمعظم قواتهم زهاء ستة كيلو مترات وأخلوا السهل والاكام التي كانوا قد نصبوا فيها مدفعياتهم وا كتفوا باحتلال الا كام القائمة غربي الوادي بعد ان أنشؤوا فيها الاستحكامات وتحصنوا

وتم هذا التقهقر في الثلاثة الايام بين ١٩ و ٢١ منه تحت حماية البطاريات المدفعية ومؤازرة المؤخرة البلغارية المتحصنة في الخنادق

أما العثمانيون فكادوا لا يصدقون عيونهم فارسلوا طلائع الاستكشاف ثم تقدموا الى الامام فحصلت مناوشات خفيفة أهمها امام قلعة محمودية حتى محطة شطاجه حيث تمكن آلاي البرنس دي باتنبرغ من صد العثمانيين

ثم في ٢٢ منه وصلت الى اجيتين كوكبة من الفرسان العثمانيين أرسلت للاستطلاع فقابلتها البطاريات البلغارية بقذائفها . وفي الليل غافلت قوة من الاكراد حامية هذه البلدة فاخذت بعض الاسرى ونحو مئة بندقية . وكانت هذه آخر الحركات الحربية امام شطلجه قبل الهدنة

أدرنه تحت الحصار

قلنا ان الباب العالي باشر منذ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) مفاوضة الحكومات البلقانية في عقد هدنة . وكانت أدرنه باقية تحت الحصار فطالت المفاوضات بشأنها الى ان حصل الاتفاق في اليوم الثالث من شهر كانون الاول (دسمبر)

وندع للجزء التالي وصف حصار أدرنه وما أبداه جنودها الابطال من ضروب الشجاعة والاستبسال في القتال تحت امرة قائدهم الغازي الفريق شكري باشا وكل آت قريب

الفصل العاشر

صك الهدنة

بناء على اقتراح فخامة الصدر الاعظم كامل باشا عقد هدنة اجتمع الموقعون أدناه :

الدكتور ستيفان دانيف رئيس مجلس النواب البلغاري الحامل الوسام الملكي البلغاري وسام القديس اسكندر . والجنرال ميشال سافوف معاون قائد الجيش البلغاري العام الحامل الوسام الوطني البلغاري ووسام الاستحقاق العسكري . والجنرال ايفان فتشيف رئيس هيأة أركان الحرب في الجيش البلغاري الحامل الوسام الملكي البلغاري وسـ

الاستحقاق العسكري . المفوضون لهذه الغاية تفويضاً مطلقاً من قبل جلالة ملك البلغار قائد الجيش البلغاري العام والمنتدبون لتمثيل الجيوش الصربية والجبلية . فريق أول

والفريق ناظم باشا ناظر الحربية العثمانية وقائد الجيش العثماني العام الحامل الوسام السلطاني المجيدي من الدرجة الاولى . ورشيد باشا ناظر التجارة العثمانية الحامل الوسام السلطاني العثماني المرصع من الدرجة الاولى . والامير آلاي علي رضا بك رئيس دائرة في هيأة أركان الحرب العثمانية العامة الحامل الوسام العثماني من الدرجة الثانية . المفوضون من قبل جلالة السلطان تفويضاً تاماً . فريق ثان

وتم بينهم الاتفاق على ما يأتي :

أولاً عقدت هدنة بين القوات المسلحة البلغارية والصربية والجبلية من جهة وقوات السلطنة العثمانية من جهة ثانية حتى يتمكن من مباشرة المفاوضات لعقد الصلح بين الدول المتحاربة

ثانياً تعتبر الهدنة مستمرة في كل المدة التي تقتضيها مفاوضات الصلح والى ان تنتهي هذه المفاوضات اما بعقد الصلح أو بتوقفها

ثالثاً تكون مفاوضات الصلح في لندن وتبدأ بعد توقيع هذا الصك بعشرة أيام

رابعاً اذا اتفق ان هذه المفاوضات أخفقت فيتحتم على كل فريق من القوات المتحاربة أن يعلن فسخ الهدنة قبل أربعة أيام مع تعيين تاريخ وساعة استئناف القتال . وتبدأ هذه الايام الاربعة من الساعة

السابعة من المساء الذي يلي مكاشفة القائد العام في احد الفريقين للقائد العام في الفريق الآخر

خامساً تستمر الجنود المتحاربة محتلة مواقفها الحالية نفسها . وتقام منطقة متحايدة بالاتفاق المتبادل بين الضباط الذين ينتدبهم لهذا العمل القائدان العامان في الجيشين المتحاربين

سادساً تبدأ الهدنة من ميعاد توقيع هذا الصك . فاذا جازت صفوف أحد الفريقين المتحاربين خط الحدود بعد عقد هذه الهدنة فيتحتم عليها ان تعود الى مواقفها الاولى

سابعاً تتعهد الحكومة العثمانية بان ترفع الحصار عن مواني البحر الاسود . وان تطلق حرية المرور للسفن لدخول هذه المواني . وان لا تعارض تموين الجيوش البلغارية من البحر الاسود . وتتعهد ايضاً بان تطلق حرية المرور على الخط الحديدي في منطقة قلاع أدرنه للقطارات العسكرية البلغارية في مجيئها من بلغاريا أو في عودها اليها

ثامناً تبتدئ الهدنة منذ اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر حساباً شرقياً) سنة ألف وتسع مئة واثنتي عشرة الساعة السابعة مساء

وعلى هذا جرى وضع هذا الصك وتوقيعه في شطلجه في أربع نسخ في اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني سنة الف وتسع مئة واثنتي عشرة (حساباً شرقياً)

ملاحظة

أما تموين الجيوش البلغارية المنصوص عنه في الفقرة السابعةمن هذا الصك فانهيبتدئ من اليوم الذي يباشر فيه بمفاوضات الصلح

س • دانيف	الجنرال فتشيف
الجنرال سافوف	م • رشد
ن • ناظم	علي رضا

تملص اليونان من الهدنة

أما اليونانيون فاتخذوا رفض الباب العالي تسليمهم يانينا — وكانت لم تسقط بعد — حجة للانفصال عن حلفائهم وعدم القبول بعقد الهدنة فاستمرت الحرب ناشبة بينهم و بين العثمانيين في البر والبحر • على ان تملصها هذا لم يمنعها من الاشتراك في مفاوضات الصلح التي ابتدات في العاصمة الانكليزية في السادس عشر من شهر كانون الاول (دسمبر)

والمرجح ان اليونان لم تتملص من الاشتراك في الهدنة الا باتفاق مع حلفائها حتى يبقى الاسطول اليوناني حاصراً السواحل العثمانية على بحر ايجه والبحر اليوني فلا يتهيأ للحكومة العثمانية أن ترسل موناً الى يانينا واشقودرة اللتين لم تستطع الجيوش اليونانية والجبلية ان تحصرهما

حصراً تاماً ولا ان تجدد ذخيرتها التي قاربت النجاز أو ان تفسح مجالاً للنجدات العثمانية في اسيا الصغرى لان تصل الى الاستانة بطريق البحر . وعلى الجملة فان تملص اليونان كان نافعاً الحكومات المتحالفة من كل جهة ومضراً بالحكومة العثمانية من كل جهة . فادركت في حالتها هذه أهمية السيادة البحرية ووجهت عناية مخصوصة الى ان تكون لها الارجحية على الاسطول اليوناني كما سيجيء في فصل الوقائع البحرية ان شاء الله

الفصل الحادي عشر

أسباب الفوز والفشل

فوز البلغاريين

أعلنت الحرب في الثامن عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٢ وفي ٢٤ منه دخل البلغاريون قرق كليسه وتوغلت جيوش حلفائهم الصربية واليونانية والجبلية في الولايات العثمانية ولم يكد ينقضي الشهر حتى كانت جيوش تراقية العثمانية تتقهقر بعد معارك لوله برغاس وجورلو الى الحصون العثمانية في جتالجة على مسافة أربعين كيلو متراً من الاستانة

ولقد لغط الكتاب العسكريون كثيراً في أسباب هذا الانتصار

وهذا الفشل وكانت أنباء الفشل والخذلان على الاخص على كل لسان وفي رأس كل قلم وألقى معظم الكتاب تبعته على انقسام الاحزاب السياسية في البلاد العثمانية وتفرق كلمتها وعلى اشتغال رجال الجيش بالسياسة وتلاهيهم بها عن الجيش . ومهما يكن من الامر فان الاسباب التي أفضت الى انتصار البلغاريين لم تكن بمعزل عن ان يكون لها شأن كبير في الوصول الى تلك النتيجة

أعلن البلغاريون الحرب بعد ان تعمدوها سنين طويلة وأخذوا الاهبة لها على مهل . فان هذه الامة التي كانت الى عهد قريب ولاية عثمانية كان لا هم لها ولا شاغل يشغلها غير مناجزة سيدها القديم العداوة واصلائه حرباً عواناً . فأعدوا لخوض الحرب العدة اللازمة وتأهبوا لها أدبياً ومادياً باذلين في هذا السبيل كل مرتخص وغال . وكانت القاعدة التي جعلها كل جندي بلغاري قبلة أفكاره وهي « الفوز على تركيا واخراجها من أوربا » أساس الاستعدادات التي قامت بها بلغاريا منذ خمس وعشرين سنة الى هذا اليوم

ولقد سبق لنا ان قلنا ان أسباب الحرب الجوهرية كانت « مطامع كامنة وعداوات متوارثة واحقاداً متقدة في الصدور » وكانت هذه الاحقاد لا تزداد الا تأصلا ويزداد معها الميل الى الانتقام . قال الليوتنان واغنر : أول ما قرع سمعي في بلغاريا كانت ذكرى الفظائع التي ارتكبها الاتراك في مقدونية لا في السنوات الاخيرة بل منذ خمس وثلاثين سنة حين جازت الجيوش الروسية

البلقان وامامها جيوش بلافنا وشبكا متقهقرة فلم يلهها ما هي فيه عن الانتقام من سكان البلاد التي تجتازها فقتلوا الاولاد على أحضان أمهاتهم والرجال تحت أبصار زوجاتهم والعجائز في أسرتهم . فلم يكن في بلاد بلغاريا كلها من لم يرزأ بامه أو أبيه أو أخيه أو أخته سواء كان في بلدة ستارازا كورا أوفي سواها . فهذه البغضاء المتأصلة في صدور البلغاريين كانت من أهم أسباب فوزهم على خصومهم

وقد قيل ان الوزارة البلغارية ترددت قليلاً حين أوشكت أن تعلن الحرب مخافة أن لا تتلقاها الامة البلغارية بالتحمس المرجو . بيد انها ما لبثت ان أدركت ان الامة هي الطالبة للحرب وانها لا تتأخر عن الثورة ضد الحكومة اذا ظلت على ترددها فلم يسع الحكومة الا ان تحقق رغبات الشعب . ولما أصدرت أوامرها بتعبئة الجيش اقبل البلغاريون الى التجند من كل حدب وصوب حتى أربى عدد المتقدمين منهم على العدد المطلوب لحمل السلاح مرات عديدة . ومن أراد شيئاً أحسن الاستعداد له ومن أحسن الاستعداد كان فوزه مضموناً

أسباب فشل العثمانيين

قوام الحرب ثلاثة امور : إعدادها وادارتها وتنفيذها . فاذا لحق الخلل واحداً من هذه الامور الثلاثة كان وحده كافياً للتسبب في الفشل . قال الكولونل بوكايل : أما الادارة العثمانية فلا ندري به

مقدار التبعة التي نوجهها اليها لان هيآت أركان الحرب لم تبسط بعد آراءها • وأما التنفيذ فكل ما علم بشأنه حتى الآن ينحصر في ما كتبه فريق من المكاتبين العسكريين شهود العيان . بقي أمر اعداد الحرب وقد عرف القاصي والداني انه كان بالغاً الدرجة القصوى من الخلل والنقص حتى ليصح أن يقال انه لم يكن ثمت استعداد للحرب على الاطلاق

قال المستر برتليت مكاتب الدايلي تلغراف : حاول رجال الدوائر العسكرية في الاستانة أن يموهوا الحقيقة على الناس مؤملين ان شجاعة الجندي العثماني تكفي . فخدع كثيرون بدأة ذي بدء وكنت أنا في الجملة . بيد ان أوهامي ما لبثت ان اضمحلت حين وصولي الى المعسكر . وليس من ينكر ان الجندي العثماني لايزال ذلك الجندي الشجاع المضروبة بيسالته الامثال ولولا هذه الشجاعة الخارقة لما استطاع الثبات في معركة لوله برغاس ثلاثة أيام متوالية • ولذلك فلست على الجندي العثماني التي تبعة الفشل بل على كبار المأمورين وأصحاب المناصب العالية في عاصمة السلطنة الذين نفختهم الكبرياء فامتهنوا الامم البلقانية أي امتهان • ظن هؤلاء الموظفون ان للجيش العثماني أرجحية كبرى على جيوش الدول المتحالفة ولم يدركوا ان هذه الارجحية كانت حبراً على ورق ليس الا • فقوة الجيش العثماني والحالة هذه انما كانت وهماً عالقاً بالافكار وخدعة من أكبر الخدع • واني لأؤكد ان الجندي العثماني لو استطاع أن ينال قطعة

واحدة من البقسماط في يومه لما تقهقر امام العدو الزاحف خطوة واحدة فهو بالجوع قد غلب وليس بالحرب

« ثم لم تكن في الجيش العثماني هيأة أركان حرب صالحة لادارة بلدة صغرى . . . وكان القواد على ما يظهر يجهلون مبادئ الحرب العصرية الاولية . . . ولم تكن في الجيش ادارة صالحة لتوزيع الميرة والذخيرة . . . وكان تحت يد الجيش العثماني خط حديدي كبير ومع ذلك فان المأمورين العسكريين وهم على مسافة خمسين ميلاً فقط من الاستانة لم يستطيعوا أن يقدموا الغذاء للواء واحد من ألوية الجيش . . . وهكذا باتت أربعة فيالق كبرى هدفاً للجوع القاتل . . . وهكذا كان الجنود يساقون الى الحرب من غير أهبة أو استعداد . لم يكن في الجيش العثماني ادارة صحية صالحة ولا مستشفى نقال . وصحب الجيش بعض الاطباء الجراحين ولكنهم لم تكن معهم أدواتهم الجراحية . . . فكان كل جندي ذاهب الى الحرب على ثقة من انه اذا أصيب بجراح فان دون نجاته خرط القتاد

« ثم ان المدفعيات ألقيت في ميادين القتال وليس معها من القذائف ما يكفيها لبضع ساعات . ولا جعلت وراءها في مسافة خمسين ميلاً قوة احتياطية كائنة ما كانت . فلم يكد يمر يومان على اعلان الحرب حتى كان الجيش العثماني قد خسر أكثر مدافعه

« دعي الى حمل السلاح فلاحو الاناضول الاغبياء وبينهم عدد كبير لم يحمل بندقية في عمره فنظموا كتائب وطوابير وسيقوا الى

الاستانة فسلمتهم الدوائر العسكرية بنادق موزر ومقداراً من القراطيس (الخرطوش) دون تمرين أو تعليم فلما وصلوا الى ميدان القتال أفرغوا كل ما يحملون في ساعة واحدة وبقوا صفر الايدي ... هذا هو الجيش الذي عبأته حكومة الاستانة وأطلقت عليه اسم « الجيش الذي لا يغلب » (م)

***

وقد زاد هذا المشهد القاتم بعض خيالات المسيوجان رود مكاتب الطان قال : كان لانتظام الجنود المسيحيين في الجندية العثمانية تأثير سيء . وقد شاهدت يوم وصولي الى معسكر جورلو نحو الف من الجنود الهاربين . وقد قال أحدهم وهو رومي لخادمي : إننا نموت في الجيش جوعاً وقوادنا غير أكفاء فلا نود أن نعود الى القتال . واذا حاولوا اكراهنا فان لدينا بنادق وقراطيس فندافع عن أنفسنا » .

ثم بعد معركة لوله برغاس رأينا في شوارع جورلو هؤلاء الاروام يعلون مناضد القهوات ويدعون الفارين الى التمرد

***

وقال مكاتب التيمس : لم تكن لجيش في العالم من أوائل التاريخ الى الآن ادارة أسوأ من ادارة الجيش العثماني في هذه الحرب فقد كان يصعب على الانسان أن يعين موقف اللواء أو الفرقة أو الجيش أو يتثبت من قوتها الحقيقية بل كان هذا التعيين والتثبت ضرباً من المحال حتى قبل نشوب القتال لان الفيالق والفرق والالوية

والآلايات كانت مختلطة بعضها ببعض اختلاط الحابل بالنابل حتى كان يستحيل على القائد العثماني أن يعرف عدد الذين يقودهم وما معه من المعدات

وعلاوة على ذلك فانه لم تكن هناك وسائل للمخابرة بين الجيوش المتفرقة الا بطريق الاستانة . وكذلك المخابرة بين أقسام الجيش الواحد في ساحة الحرب فالتخاطب بينها كان مقتصراً على الاسلاك البرقية الممدودة على خطوط السكة الحديدية

وحدثني ضابط من هيأة أركان الحرب في الجيش الرابع قال : لو تيسر لنا الطعام والذخيرة أو لو كنا نرجي وصول شيء منهما لحافظنا على مراكزنا من لوله برغاس الى جركس كوى ولم نسلم بمركز منها الا بعد قتال شديد ولكن الجوع عض جنودنا بنابه وفرغت الذخيرة منهم فاضطررنا ان نتقهقر

حديث مختار باشا الغازي

وحادث المسيو جيفرياي مكاتب جريدي الايكو دي باريز الغازي أحمد مختار باشا في هذا الصدد وهذا ما صرح به الغازي : ان حزب تركيا الفتاة قد قلب كل شيء رأساً على عقب . فقد كان لدينا في الماضي ضباط ترقوا من بعد ان خدموا كجندي بسيط وآخرون تخرجوا في المكاتب . فلم يرضهم ذلك وأول مافعلوه حين تقلدوا الاحكام انهم بدؤوا بتوزيع معاشات التقاعد (الاحالة على

المعاش) على الاكثرين من الضباط وتعيين غيرهم في وظائف ملكية واتخذوا عوضاً عنهم ضباطاً من فتيان المدارس . حتى بلغ عدد الذين أدخلوا الى الجيش في مدة ثلاث سنوات الفاً وخمس مئة ضابط وكلهم من الفتيان غير المجربين . ثم لما نشأت الحرب لم يكن في الطابور وهو عندنا ثماني مئة مقاتل سوى سبعة ضباط ... وكان يكون فيه من قبل ستة عشر أو سبعة عشر . فكيف يتهيأ لمثل هؤلاء الجنود كائنة ما كانت شجاعتهم أن يتحركوا بدون زعماء يقودونهم ؟ ثم كان الضابط من قبل لا شاغل له غير جيشه أما اليوم فان ضباطنا الفتيان يحسبون أنفسهم في برلين فاذا انتهت خدمتهم أغمدوا سيوفهم وانصرفوا

« على اني توفقت الى ان أجمع في بدء الحرب لصد البلغاريين مئتين وثلاثين الف مقاتل . ولم تكن اليونان أوالجبل الاسود ليهمانني فوجهت عنايتي الى توقيف زحف البلغاريين . بيد ان ادارة الميرة لم تكن منظمة فلبث كثيرون من الجنود الشجعان بغير قوت ثلاثة أيام وماذا تريدان يصنع جيش خال من الضباط ومن القوت . لم يكن اقرب اليهم من الفرار ففعلوا (ه)

كلمة لمونتسكيو

وعلى الجملة فمهما يكن من أمر الادارة والتنفيذ فهيهات ان يتهيأ للجيش نجاح وهو على ما وصفنا من سوء الاستعداد . قال مونتسكيو

في كتابه « عظمة الرومانيين وانحطاطهم » : « تبدو في كل مملكة أسباب عامة سواء كانت أدبية أو طبيعية تساعد على ترقيها أو ثباتها أو انحطاطها ويكون كل ما يتأتى من الحوادث مترتباً على هذه الأسباب العامة وناتجاً عنها . فاذا اتفق ان معركة — و بالتالي سبباً خاصاً — أفضت الى سقوط دولة فان وراء هذا السبب الخاص من غير بد سبباً عاماً قضى على هذه الدولة بالسقوط في معركة واحدة » (م)

الفصل الثاني عشر

جمعية الهلال الاحمر المصرية

تنويهاً بفضل القائمين بهذا العمل الانساني المبرور نثبت في هذا الموضع التقرير الذي وضعته اللجنة التنفيذية و رفعه دولة البرنس يوسف باشا كمال رئيس اللجنة الادارية الى سمو البرنس محمد علي باشا رئيس جمعية الهلال الاحمر المصرية وهذا هو بحروفه :

تقرير اللجنة التنفيذية

صاحب السعادة رئيس جمعية الهلال الاحمر المصرية دولتلو أفندم حضرتلري

بناء على قرار وطلب جمعية الهلال الاحمر المصرية باحدى جلساتها

المنعقدة تحت رئاسة دولتكم أتشرف بان أقدم لكم تقريراً عن أعمال اللجنة التنفيذية في تجهيز البعثات الطبية التي أرسلت في خدمة الدولة العلية في حربها مع دول البلقان الثلاثة في الثلاثة أشهر التي آخرها دسمبر (ك ١) سنة ١٩١٢ وكشفاً مصدقاً عليه من حضرات أعضاء اللجنة المالية مبيناً به المبالغ التي صرفت في هذا الغرض

لما خالج ضمير بعض ذوي الحيثيات تأليف جمعية هلال أحمر مصرية عطفاً وحناناً على بؤساء وجرحى القتال في الحرب المذكورة وكانت الحاجة ماسة الى تأليف بعثات طبية لتمريض الجرحى في هذه الحرب التي تأجج لهيبها وقتئذ تشكلت جمعية الهلال الاحمر المصرية والتمست من سموكم قبول رئاستها فتفضلتم بقبولها وقد كان هذا داعياً لانضمام كثير من العلماء والكبراء الى عضوية الجمعية . وفي أول اجتماع بسراي دولتكم بمنيل الروضة الذي كان بتاريخ ٢٤ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩١١ انتخب من هؤلاء الافاضل هيأة مجلس ادارة للنظر في شؤون الجمعية ومن هؤلاء انتخبت اللجنة التنفيذية لتنفيذ ما يقرره مجلس الادارة المذكور

وفي يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩١٢ اجتمع في حفلة الشاي بسراي دولتكم الوجهاء والاعيان من الوطنيين والاجانب من ذوي البر والمروءة وقد اكتتب الجميع يومئذ بسخاء وذلك لمساعدة الجمعية . فكان هذا بادئ بدء لاقبال الامة على الاكتتاب الذي كان ولم يزل بكرم حاتمي مما جعل الجمعية تقوم باعمال هامة سيأتي تفصيلها بعد

البعثة الاولى

ولما كان من الضروري الاسراع في ارسال أول بعثة الى ميدان القتال فوساطة دولتكم لرئاسة الجيش البريطاني والجيش المصري وقتئذ لطلب المساعدة في طلب اللوازم للبعثة المذكورة أتت بفوائد جمة لانجازها بكل سرعة . لانه بناء على ذلك قد استعرض كل من الجيش الانجليزي والجيش المصري لهذا الغرض شكل ونظام مستشفيات الميدان النقالي لهيأة الجمعية فوقع الاختيار على مستشفى نقالي من الجيش المصري نظراً لحالة مالية الجمعية وقتئذ . وقد كلفت اللجنة التنفيذية بعد الاتفاق على أخذ المستشفى المذكور باستلامه واستكمال باقي معداته ثم تأليف موظفيه من أطباء وممرضين ثم مشترى الاغذية والدواب اللازمة لحمل هذا المستشفى النقالي اثناء وجوده في ميدان القتال حيث انه أعد لهذا الغرض أي مؤاساة الجرحى في ميدان الحرب مع التنقل من نقطة الى نقطة حيث يكون القتال

وبعد اتمام تجهيزها على الصورة المذكورة صار ترحيل هذه البعثة في قطار خاص من محطة مصر يوم الاربعاء ٦ نوفمبر (ت ٢) ١٩١٢ الى الاسكندرية ومنها الى الاستانة . أما الاطباء فقد سافروا على الوابور الروماني في يوم الجمعه ٨ نوفمبر ١٩١٢

أما مصاريف هذه البعثة فهي كما يأتي :

أسماء الموظفين

الدكاترة : سليم بك موصلي . أمين افندي معلوف . محمد افندي توفيق . حنا افندي القسوس . نقولا افندي حداد . نادر افندي زيتون • ومأمور البعثة اليوزباشي أحمد افندي حموده و ٦٢ ممرضاً و ٧٠ بغلاً

المصاريف

مليم	جنيه	
٥٥٠	١١٤٨	ثمن حيوانات ٥٣ بغلاً
٦٠١	٣٦٢	تعيينات ومؤونة مواشي
٢٧٧	٢٩٢	ملبوسات
٢٤٩	١٣٠٢	مهمات
٧٦٩	٣٠٦	أدوية وآلات جراحية
٦٠٠	٥	مصاريف نثرية
٨٢٣	١٤٧	مصاريف نقل وسفريات
٧٢٥	٣٩٨	ماهيات

فيكون المجموع ٣٩٦٤ جنيهاً و ٥٩٤ مليماً

البعثة الثانية

ولم تكتف الجمعية بارسال هذه البعثة الاولى بل قرر مجلس ادارتها تأليف بعثة ثانية كاملة المعدات لتكون مستشفى مركزياً كامل الشروط لمؤاساة الجرحى الذين يصلون من ساحة القتال الى الاستانة

فقرر في جلسته المنعقدة في ١١ نوفمبر ١٩١٢ تأليف بعثة ثانية على الشكل المذكور وعندئذ قامت اللجنة التنفيذية بعمل الترتيبات اللازمة في تجهيز ما يلزم هذه البعثة من آلات جراحية وأجهزة تعقيم وتطهير وأغذية وتعيين الاطباء والاجزاجية والممرضين والممرضات وغيرهم من الموظفين باقرب ما يمكن من الوقت وبعد اتمام تجهيزها صار ترحيلها من مصر يوم الجمعه ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٢ على قطار خاص الى الاسكندرية ومنها الى الاستانة على الوابور الروماني

أما موظفو هذه البعثة فهم كالآتي :

أسماء الموظفين

البروفسور رايش . وحضرات الدكاترة : ستيفن . علي بك ابراهيم . توفيق افندي عمر • بهجت افندي سليم • حسن افندي ابراهيم مسعود • عبد الحليم افندي محفوظ • دكتوران المانيان • أحدهما بكتريولوجي • عشر ممرضات المانيات . مأمور — احمد بك توفيق • مساعدة المأمور الست فاطمه ظهره توفيق • مئة وخمسون ممرضاً

المصاريف

مليم	جنيه	
٢٤٥	١٠٧٠	تعيينات
٩٢٢	٢٨٨	ملبوسات
٩٥٠	٢٣٦٦	مهمات
٢٧٤	٧٧٧	أدوية وآلات جراحية
٧١٠	٦	مصاريف نثرية
٤٢٨	٤٤١	مصاريف نقل وسفريات
٥٥٠	٤٥٥	ماهيات

فيكون المجموع ٥٤٠٧ جنيهات و ٧٩ مليماً

البعثة الثالثة

هذا ولما رأت الجمعية ان الامراض الوبائية انتشرت بين العساكر العثمانية على ما جاءت به الاخبار التلغرافية قرر مجلس ادارتها بجلسته المنعقدة في أول دسمبر (ك ١) سنة ١٩١٠ ارسال بعثة طبية ثالثة الغرض منها مقاومة تلك الامراض الوبائية وتخفيف وطأتها بين العساكر والمهاجرين وكلف اللجنة التنفيذية بتأليف هذه البعثة مع ارسال مندوب مسؤول بمرتب شهري يسافر مع البعثة المذكورة ليستلم الاشغال من سعادة محمد باشا الشريعي بالاستانة . وقد قامت هذه

اللجنة بتجهيز لوازم هذه البعثة من أطباء وأجزاجية وممرضين وموظفين وأدوية وأغذية ومهمات ثم أعدت لها قطاراً خاصاً قام بها من محطة مصر في يوم الجمعه ٦ دسمبر سنة ١٩١٢ الى الاسكندرية ومنها الى الاستانة على الوابور الروماني

وهذا بيان موظفي البعثة الثالثة ومصاريفها :

أسماء الموظفين

الدكاترة : محمود بك طاهر . عثمان بك رضوان . محمد افندي العروسي . محمود افندي كامل . محمد افندي عبد السلام الجندي أنيس افندي أنسي . عبد المجيد افندي رشدي . محمد افندي صدقي محمد افندي عابد . علي افندي سامي . توفيق افندي شحلاوي محمد افندى فضلي . محمد افندى سالم و ٢١ ممرضاً

المصاريف

مليم	جنيه	
٨٥٥	٢٧٢	تعيينات
٥٨٠	١٣٢	ملبوسات
٤٦٠	٤٤	مهمات
١٠	٣٩٠	أدوية وآلات جراحية
٦٨٠	١٣٨	مصاريف نقل وسفريات

٥٠٠ ٣٧٩ ماهيات

فيكون المجموع ١٣٥٨ جنيها و ٨٥ م

وقد انتدبت حضرة حنفي بك ناجي أمين صندوق الجمعية ليرافق هذه البعثة الى الاستانة لاجل التفتيش على البعثات الطبية الموجودة هناك ويكون واسطة في تسليم ما بعهدة الشريعي باشا الى مندوب الجمعية المسؤول وهو محمد بك كمال الذي سافر مع البعثة ومعه كاتب وساعي

وهذه البعثات الثلاث الانفة الذكر موجودة الآن بالاستانة كل منها بالمركز والوظيفة المعين من أجلها قائمين بأعمالهم خير قيام

البعثة الرابعة

ومن عهد قريب وصلت أخبار بوجود ١٨٠٠ من الجرحى البائسين بسلانيك فقرر مجلس الادارة بجلسته المنعقدة في ١٥ دسمبر ١٩١٢ ارسال بعثة رابعة مع الوابور المسمى البحر الاحمر لنقل هؤلاء الجرحى الى ازمير ثم تمريضهم لحين الشفاء وكلف اللجنة التنفيذية بتأليف هذه البعثة . فأخذت اللجنة التنفيذية في مباشرة هذا العمل فارسلت أولاً مندوبين من قبلها الى بور سعيد لمعاينة وابور البحر الاحمر المذكور لمعرفة استعداده للسفر من عدمه فتبين بعد الفحص انه يحتاج لمصاريف كثيرة حتى يصير مستعداً للسفر فقامت الجمعية بتدارك هذا النقص ثم أخذت اللجنة في هذه الاثناء بمشترى لوازم

هذه البعثة من مفروشات وملبوسات وأدوات وأدوية وأغذية وآلات جراحية ثم تعيين الاطباء والاجزاجية والممرضين والموظفين اللازمين لها . وقد تجهزت وصار ترحيلها من محطة مصر في ٢٨ دسمبر سنة ٩١٢ الى بور سعيد لتقوم منها على وابور البحر الاحمر الى سلانيك للقيام بمأموريتها وهي نقل الجرحى من سلانيك الى أزمير

وهذا بيان موظفي البعثة الرابعة ومصاريفها :

أسماء الموظفين

الدكاترة : محجوب بك ثابت . أحمد بك سعيد . نصر افندي فريد . سامي افندي كمال . محمد افندى الحسيني . أجزاجي — توفيق افندى شوكت . معاون — علي افندي فريدون و ٢٤ ممرضاً

المصاريف

مليم	جنيه	
٤٧٥	٢٧٥	تعيينات
٢٩٠	١٩٠	ملبوسات
٩٣٢	١٦٨	مهمات
١٩٣	٥٤٨	مصاريف نقل وسفريات
٢٥٠	١٩٠	ماهيات
٦٩٥	٢٤١	أدوية وآلات جراحية

٢٨٧ ٦٩٥ مصاريف تصليح وابور البحر الاحمر

فيكون المجموع ٢٣١٠ جنيهات و ١٢٢ مليماً

وجملة المنصرف من ٢٠ اكتوبر سنة ٩١٢ لغاية ١١ ينـاير (ك ٢) ١٩١٣ هو كالآتي :

مليم	جنيه	
٥٩٤	٣٩٦٤	البعثة الاولى
٠٧٩	٥٤٠٧	البعثة الثانية
٠٨٥	١٣٥٨	البعثة الثالثة
١٢٢	٢٣١٠	البعثة الرابعة
٢٧٠	١٠١	مصاريف الادارة العمومية والمكتب من

تلغرافات ومطبوعات ومرتبات عهدة طرف مذكورين

مليم	جنيه	
٥٦٢	٦٤	طرف مدحت بك سامي للمصاريف النثرية
	٢٠٠٠	طرف شريعي باشا تحت تقديم الحساب
٥٠٠	١٤٦٢	« كمال بك « « «
٧٥٠	٢٠٩	« محجوب بك « « «
٧٥٠	٤٨	« الاميرشكيب « « «
٥٠٠	٣٩	« الشيخ سليمان « « «
٢٥	٩	مصاريف نقل وسفريات
١٥٠		ناولون ارسال صر نقود

فيكون المجموع ٣٨٣٤ جنيهاً و ٤٨٧ م

وفي هذه البعثات الاربع المذكورة بهذا التقرير قد قام كل عضو من اللجنة التنفيذية بما نيط به من العمل سواء كان من الوجهة الطبية أو المالية أو الادارية أو الكتابية بما يستحق عليه الشكر الجزيل تلقاء العناية والجهد وصرف الوقت في سبيل نجاز هذا العمل الانساني وذلك منهم كان لمحض عمل الخير مع الممنونية والانشراح التام

وفي الختام أرجو التفضل بقبول فائق احترامي افندم

عن اللجنة التنفيذية

يوسف كمال

انتهى الجزء الثاني وسيليه جزء ثالث تتناول ابحاثه تتمة أخبار هذه الحرب وما تلاها من حرب الحلفاء بعضهم مع بعض وكل آت قريب

فهرست

الجزء الاول

صفحة

﴿ فهرست الجزء الثاني ﴾

---

(١) اضطرتنا وفرة الاشغال في المطبعة الى طبع الملازم الاخيرة في [م]طبعة اخرى فحصل بسبب هذا الانتقال خطأ في أرقام الصفحات [لل]ملزمتين (السادسة والسابعة) ولكنه خطأ «على الهامش» يسهل [تصحي]حه ولا يمس جوهر الكتاب في شيء • فاقتضى التنبيه